قصص من ألف ليلة

كامل كيلانى

تاجر بغداد

دار المعارف

كامل كيلانى

قصص من ألف ليلة

تاجر بغداد

الطبعة العشرون

دار المعارف

السِّلْكُ واللُّؤْلُؤَةُ

فلا تُعَلِّمْ صَغِيرَ الْقَوْمِ مَعْصِيَةً
فَذاكَ وِزْرٌ — إِلَى أَمْثالِهِ — عَدَلَكْ
فالسِّلْكُ ما اسْطاعَ — يَوْمًا — ثَقْبَ لُؤْلُؤَةٍ ،
لٰكِنْ أَصابَ طَرِيقًا نافِذًا فَسَلَكْ

« أبو العلاء »

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج. م. ع.

مقدمة

وَلَدِي مُصْطَفَى :

كُنْتُ أُفَكِّرُ فِي إِظْهارِ هٰذِهِ الْحَلْقَةِ مِنَ الْقِصَصِ قَبْلَ أَنْ تُولَدَ ، كَما كُنْتُ أُفَكِّرُ فِي إِنْشاءِ كُتُبٍ لِلأَطْفالِ ، تُيَسِّرُ لَهُمُ الْقِراءَةَ . وَلٰكِنَّنِي — مَعَ تَقْدِيرِي خَطَرَ هٰذا الْعَمَلِ — كُنْتُ أُسَوِّفُ فِي إِنْجازِهِ عامًا بَعْدَ عامٍ ، حَتَّى إِذا وُلِدْتَ وَنَمَوْتَ ، وَأَصْبَحْتَ فِي حاجَةٍ إِلَى الْكِتابِ ، رَأَيْتُنِي أَمامَ أَمْرٍ واقِعٍ ، وَشَعَرْتُ — حِينَئِذٍ — بِما يَشْعُرُ بِهِ الْمُفَرِّطُ (الْمُقَصِّرُ) الْمُسَوِّفُ مِنَ الْخَسارَةِ الَّتِي أَعْقَبَها تَفْرِيطُهُ وَتَسْوِيفُهُ .

وَرَأَيْتُنِي أَمامَ شَرَّيْنِ مُحَقَّقَيْنِ :

إِمَّا أَنْ أَقْذِفَ بِكَ بَيْنَ هٰذِهِ الْكُتُبِ الَّتِي وَضَعَها مُؤَلِّفُوها عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبٍ أَوْ نِظامٍ مَعْقُولٍ ، وَلَمْ يُراعُوا فِيها رَغَباتِ الطِّفْلِ وَنَزَعاتِهِ (مُيُولَهُ) ، فَيَسُوءَ ظَنُّكَ بِالْكِتابِ ، وَتَهْرُبَ مِنْهُ ؛ بَدَلًا مِنْ أَنْ تُقْبِلَ عَلَيْهِ .

وَإِمَّا أَنْ أَسْلُكَ بِكَ طَرِيقًا أُخْرَى سَهْلَةً مُعَبَّدَةً (مُمَهَّدَةً) ، تُحَبِّبُكَ فِي الْكِتابِ ، وَتَفْتِنُكَ (تُغْرِيكَ) بِهِ ، وَتَجْعَلُهُ لَكَ صاحِبًا وَسَمِيرًا (مُحَدِّثًا

يُؤْنِسُكَ بِحَدِيثِهِ) ، وَتُعْطِيكَ عَنْهُ فِكْرَةً صالِحَةً ، وَإِنْ كانَتْ طَرِيقاً أَجْنَبِيَّةً لَمْ يَأْلَفْها كَثِيرٌ مِنْ أَقْرانِكَ . وَقَدْ فَضَّلْتُ أَهْوَنَ الشَّرَّيْنِ ، وَاخْتَرْتُ لَكَ اللُّغَةَ الْفَرَنْسِيَّةَ وَالْكُتُبَ الْفَرَنْسِيَّةَ مُحَقِّقَةً هٰذا الْغَرَضَ، مُتَأَسِّيًا (مُتَّبِعًا) بِقَوْلِ الْقائِلِ :

« إذا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَسِنَّةَ مَرْكَبٌ فَما حِيلَةُ الْمُضْطَرِّ إِلَّا رُكُوبُها . »

* * *

وَأَحْسَبُنِي أَفْلَحْتُ الْآنَ فِي تَحْبِيبِ الْكِتابِ إِلَيْكَ — بَعْدَ أَنْ سَلَكْتُ بِكَ هٰذِهِ الطَّرِيقَ الْمُيَسَّرَةَ الْمَأْمُونَةَ — وَإِنْ لَقِيَ أَبُوكَ فِي ذٰلِكَ أَلْوانًا مِنَ الْعَناءِ وَالْمَشَقَّةِ لا قِبَلَ (لا مَقْدِرَةَ) لَهُ بِوَصْفِها .

* * *

عَلَى أَنَّكَ أَوْقَفْتَنِي فِي حَيْرَةٍ أُخْرَى ؛ فَلَقَدْ طالَما أَحْرَجْتَنِي (ضَيَّقْتَ عَلَيَّ) بِسُؤالِكَ :

« ما بالُ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ — يا أَبِي — لَيْسَتْ فِي جَمالِ الْكُتُبِ الْفَرَنْسِيَّةِ ؟ »

وَأَرانِي (أَظُنُّنِي) مُسِيئًا إِذا اقْتَصَرْتُ عَلَى تَحْبِيبِ الْكُتُبِ الْفَرَنْسِيَّةِ وَحْدَها إِلَيْكَ ، وَلَمْ أَعْنَ (لَمْ أَهْتَمَّ) بِتَحْبِيبِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَيْكَ أَيْضًا .

وَسَتَكْبَرُ أُخْتُكَ « سُعادُ » ، وَأَلْقَى فِي سَبِيلِ تَنْشِئَتِها وَتَعْلِيمِها مِثْلَ هٰذِهِ

الْمَواقِفِ الْمُحْرِجَةِ (الشّاقَّةِ) ، وَسَيَكُونُ ذٰلِكَ شَأْنِي مَعَ أَخَوَيْها : « كامِلٍ » و « رَشادٍ » .

وَلَنْ يَقْتَصِرَ هٰذا الْحَرَجُ عَلَيَّ وَحْدِي ، فَهُوَ يَقَعُ لِكُلِّ والِدٍ يُعْنَى بِتَرْبِيَةِ أَوْلادِهِ وَتَثْقِيفِهِمْ (تَقْوِيمِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ) ، وَيَقْدُرُ هٰذِهِ التَّبِعَةَ الْجَسِيمَةَ الْمُلْقاةَ عَلَى عاتِقِهِ .

* * *

وَبَعْدُ ، فَقَدْ كُنْتَ — يا مُصْطَفَى — أَكْبَرَ باعِثٍ لِي عَلَى إِظْهارِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هٰذِهِ الْحَلْقَةِ . ثُمَّ دَفَعَنِي إِلْحافُكَ (إِلْحاحُكَ فِي السُّؤالِ) إِلَى إِظْهارِ هٰذا الْجُزْءِ وَما يَلِيهِ مِنَ الْأَجْزاءِ .

فَأَنا أُهْدِي إِلَيْكَ هٰذِهِ الْقِصَّةَ — أَيْضًا — كَما أُهْدِيها إِلَى أُخْتِكَ « سُعادَ » وَأَخَوَيْها « كَمالٍ » و « رَشادٍ » ، وَإِلَى كُلِّ طِفْلٍ وَصَبِيٍّ ، راجِيًا أَنْ أَكُونَ قَدْ وُفِّقْتُ فِي تَحْقِيقِ بَعْضِ هٰذِهِ الرَّغْبَةِ الْجَلِيلَةِ[1] . . ؟

أول مارس سنة ١٩٣٠

كامل كيلاني

(١) أثبتنا مقدمة الطبعة الأولى كما أثبتناها في الطبعات السابقة .
ويسرنا أن يعرف القارئ أن هذه القصة هي إحدى قصص الأطفال التي ترجمت إلى اللغة الصينية .

تمهيد

١ – « عَلِيّ كُوجْيا »

كانَ فى « بَغْدادَ » – فى زَمَنِ الْخَلِيفَةِ « هارُونَ الرَّشِيدِ » – تاجِرٌ اسْمُهُ « عَلِيّ كُوجْيا ».

لَمْ يَكُنِ التَّاجِرُ : « عَلِيّ كُوجْيا » غَنِيًّا جِدًّا ، وَلا فَقِيرًا جِدًّا .

وَلَمْ يَكُنْ لِلتَّاجِرِ : « عَلِيّ كُوجْيا » زَوْجٌ وَلا وَلَدٌ .

وكانَ التَّاجِرُ : « عَلِيّ كُوجْيا » يَسْكُنُ بَيْتًا وَرِثَهُ مِنْ أَبِيهِ .

وكانَ التَّاجِرُ : « عَلِيّ كُوجْيا » – مَعَ ذٰلِكَ – يَعِيشُ عِيشَةً راضِيَةً ، وَيَدَّخِرُ – مِمَّا يَكْسِبُهُ مِنْ تِجارَتِهِ – ما يَزِيدُ عَلَى حاجَتِهِ مِنَ الْمالِ .

---

١ – أسئلة

(١) أين كان يعيش على كوجيا ؟
(٢) اين تعيش أنت ؟
(٣) ما اسم ذلك التاجر الذى كان يعيش فى بغداد ؟
(٤) ما اسم البلد الذى كان يعيش فيه على كوجيا ؟
(٥) هل كان على كوجيا صانعاً ؟
(٦) هل كان على كوجيا غنياً جداً ؟
(٧) هل كان فقيراً جداً ؟
(٨) هل كان متزوجاً ؟
(٩) هل كان له ولد ؟
(١٠) فى أى بيت كان يسكن ؟
(١١) كيف كان يعيش ؟
(١٢) هل كان مبذراً ؟
(١٣) هل كان مقتراً ؟
(١٤) هل تحب أن تكون أنت مسرفاً ؟
(١٥) أيهما تفضل : المسرف أم المقتصد ؟
(١٦) لماذا تفضل المقتصد على المسرف ؟

٢ – حُلْمُ « عَلِيّ كُوجْيا »

وَفى إِحْدَى اللَّيالِي رَأَى التَّاجِرُ « عَلِيّ كُوجْيا » حُلْمًا عَجِيبًا . رَأَى فِي الْمَنامِ شَيْخًا مَهِيبَ الطَّلْعَةِ (ذا وَجْهٍ يُعَظَّمُ وَيُحْتَرَمُ) ، وَرَأَى ذٰلِكَ الشَّيْخَ يَنْظُرُ إِلَيهِ غاضِبًا ، وَيَقُولُ لَهُ ، وَهُوَ عابِسُ الْوَجْهِ : « ارْحَلْ يا « عَلِيّ كُوجْيا » مِنْ هٰذا الْبَلَدِ .

ارْحَلْ — أَيُّها الرَّجُلُ — فى الحالِ ، وَسافِرْ إلى « مَكَّةَ » مَعَ الْحُجَّاجِ .
وَاْحْذَرْ — يا « عَلِيّ كُوجْيا » أن تُخالِفَ أَمْرِى . »

وَرَأى فى اللَّيْلَةِ التّالِيَةِ هٰذا الْحُلْمَ نَفْسَهُ . ثُمَّ جاءَتِ اللَّيْلَةُ الثّالِثَةُ ، وَعادَ إلَيْهِ ذٰلِكَ الرَّجُلُ نَفْسُهُ ، وَكَرَّرَ عَلَيْهِ ما قالَهُ لَهُ فى اللَّيْلَتَيْنِ الْماضِيَتَيْنِ .

٣ — عَزْمُهُ على الْحَجِّ

فَلَمّا طَلَعَ الصُّبْحُ خافَ « عَلِيّ كُوجْيا » ، وشَعَرَ بِقَلَقٍ وَحَيْرَةٍ مِمّا رَآهُ فى نَوْمِهِ . وَكانَ « عَلِيّ كُوجْيا » مُسْلِماً صالِحًا ، يَعْرِفُ أنَّ فَرِيضَةَ الْحَجِّ واجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَأَنَّ دِينَهُ يَأْمُرُهُ بِالْحَجِّ ما دامَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحُجَّ .

وَكانَ « عَلِيّ كُوجْيا » مُكْتَفِيًا بِأَداءِ الزَّكاةِ وَالتَّصَدُّقِ عَلَى الْمَساكِينِ وَالْفُقَراءِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَمِيلُ إلى تَرْكِ بَلَدِهِ الَّذِى وُلِدَ فِيهِ .

---

٢ – أسئلة

(١) ماذا رأى على كوجيا فى منامه ؟
(٢) ماذا قال له الشيخ وهو نائم ؟
(٣) كيف كان ينظر إليه الشيخ فى الحلم ؟
(٤) ما اسم البلد الذى أمره الشيخ أن يسافر إليه ؟
(٥) كم مرة جاءه هذا الشيخ فى المنام ؟
(٦) ماذا قال له الشيخ فى الليلة الأولى ؟
(٧) ماذا قال له فى الليلة الثانية ؟
(٨) هل كان على كوجيا يعيش فى مكة ؟
(٩) من الذى أمره أن يسافر إلى مكة ؟
(١٠) هل طلب إليه الشيخ أن يذهب إلى مكة وحده أو مع أحد ؟

فَلَمّا رَأى ذٰلِكَ الْحُلْمَ يَتَكَرَّرُ — ثَلاثَ لَيالٍ — لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخالِفَ أَمْرَ الشَّيْخِ الَّذِى جاءَهُ فى الْمَنامِ .

وخافَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَعَزَمَ عَلَى السَّفَرِ مَعَ الْحُجّاجِ إلى بلادِ الْحِجازِ ، وباعَ دُكّانَهُ ؛ بَعْدَ أَنْ باعَ كُلَّ ما يَسْتَغْنِى عَنْهُ فى سَفَرِهِ مِنَ الْبَضائِعِ ، وأَبْقَى مِنْها ما عَرَفَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ بَيْعَهُ فى « مَكَّةَ » بِثَمَنٍ كَثِيرٍ .

أَمّا بَيْتُهُ ؛ فَقَدْ وَجَدَ مَنْ يَسْكُنُهُ بِأَجْرٍ يُرْضِيهِ .

٤ — دَنانِيرُ « عَلِيّ كُوجْيا »

أَعَدَّ « عَلِيّ كُوجْيا » كُلَّ ما يَحْتاجُ إلَيْهِ فى السَّفَرِ ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إلّا

---

٣ – أسئلة

(١) لماذا خاف على كوجيا على نفسه ؟
(٢) هل كان على كوجيا قادراً على الحج ؟
(٣) هل الحج واجب على كل مسلم قادر ؟
(٤) من الذى يجب عليه أن يحج ؟
(٥) هل الزكاة واجبة على المسلم ؟
(٦) هل تغنى الزكاة عن الحج ؟
(٧) هل يغنى الحج عن الزكاة ؟
(٨) هل يغنى الماء عن الغذاء ؟
(٩) هل يغنى الغذاء عن الماء ؟
(١٠) هل يغنى الماء والغذاء عن الهواء ؟
(١١) هل يغنى السمع عن البصر ؟
(١٢) لماذا عزم على كوجيا على السفر ؟
(١٣) هل وجد من يسكن بيته قبل أن يسافر ؟
(١٤) لماذا باع دكانه ولم يبع بيته ؟
(١٥) هل باع بضائعه كلها ؟
(١٦) لماذا لم يبع بضائعه كلها ؟
(١٧) هل سافر على كوجيا من بلده إلى مكة قبل هذه المرة ؟

شىءٌ واحدٌ بعدَ ذلكَ . فقدْ فضلَ معَهُ ألفُ دينارٍ فوقَ ما يحتاجُ إليهِ من المالِ فى سفرِهِ زمنَ الحجِّ .

وتحيَّرَ « علِىّ كوجيا » ؛ فلمْ يعرفْ أينَ يضعُها حتَّى لا يسرقَها أحدٌ منَ اللُّصوصِ . ثمَّ افتكرَ فكرةً جميلةً ، وهىَ أنْ يضعَها أمانةً عندَ صديقٍ لهُ منَ التُّجَّارِ ، اسمُهُ التَّاجرُ « حسنٌ » .

• • •

فأحضرَ « علِىّ كوجيا »

جرَّةً كبيرةً (والجرَّةُ : الوعاءُ منَ الفخَّارِ) ، ثمَّ وضعَ فيها ذلكَ المالَ . ولمَّا فرغَ منْ وضعِهِ فيها ، كمَّلها بالزَّيتونِ . ثمَّ سدَّ الجرَّةَ ، وحملَها إلى صاحبِهِ التَّاجرِ « حسنٍ » ، وقالَ لهُ :

« أنتَ صديقِى ، وأنا أعرفُ فيكَ الأمانةَ والوفاءَ . وأنتَ تعلمُ أنَّنى قدْ عزمتُ على السَّفرِ إلى « مكَّةَ » بعدَ أيَّامٍ قليلةٍ لأداءِ فريضةِ الحجِّ . وقدْ أحضرتُ معِى جرَّةَ زيتونٍ ؛ لتحفظَها لى عندكَ حتَّى أعودَ منَ الحجِّ فتردَّها إلىَّ . »

• • •

فقالَ لهُ صاحبُهُ التَّاجرُ « حسنٌ » مُبتسِمًا :

« سأحفظُ لكَ عندِى هذهِ الجرَّةَ حتَّى تعودَ منْ سفرِكَ ؛ فأردَّها إليكَ . وأنا مسرورٌ منْ وثوقِكَ بِى . »

ثمَّ أعطاهُ مفتاحَ مخزنِهِ ، وقالَ لهُ :

« ها هوَ ذا المفتاحُ . فاذهبْ إلى مخزنِى ، وضعِ الجرَّةَ فى أىِّ مكانٍ

يُعْجِبُكَ . ولَنْ يَمَسَّها أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى تَعُودَ مِنْ سَفَرِكَ ، وتأْخُذَها مِنَ الْمَكانِ الَّذِى وضَعْتَها فِيه . »

فَشَكَرَهُ « عَلِيّ كُوجْيا » عَلَى ذٰلِكَ ، وَأَخَذَ مِنْهُ مِفْتاحَ مَخْزَنِهِ ، ووضَعَ جَرَّتَهُ فيه ، ثُمَّ أَعادَ إِلَيْهِ الْمِفْتاحَ وانْصَرَفَ .

---

٤ – أسئلة

(١) هل أخذ على كوجيا كل ما عنده من المال ؟
(٢) كم ديناراً وضعه فى الجرة ؟ !
(٣) لماذا لم يأخذ كل دنانيره معه ؟
(٤) لماذا وضع فوقها زيتوناً ؟
(٥) أين وضع الجرة ؟
(٦) ماذا قال التاجر حين أعطاه الجرة ؟
(٧) هل قبل التاجر أن يحفظها له ؟
(٨) ماذا قال التاجر لعلى كوجيا ؟
(٩) من أعطاه مفتاح المخزن ؟
(١٠) لماذا أعطاه مفتاح مخزنه ؟

الفصل الأول

أَسْفارُ عَلِيّ كُوجْيا

١ – مَعَ الْقافِلَةِ

وَلَمَّا جاءَ وَقْتُ السَّفَرِ ، وَدَّعَ « عَلِيّ كُوجْيا » صاحِبَهُ التَّاجِرَ « حَسَناً » ، وَسافَرَ مَعَ الْقافِلَةِ — مِنْ « بَغْدادَ » — بَعْدَ أَنْ أَخَذَ مَعَهُ الْبَضائِعَ الَّتِى أَبْقاها مَعَهُ لِيَبِيعَها فى « مَكَّةَ » .

• • •

وَسارَتِ الْقافِلَةُ — الَّتِى رَكِبَ فِيها « عَلِيّ كُوجْيا » — حَتَّى وَصَلَتْ إِلى « مَكَّةَ » .

وَهُناكَ أَدَّى « عَلِيّ كُوجْيا » — وَمَنْ سافَرَ مَعَهُ — فَرِيضَةَ الْحَجِّ .

---

١ – أسئلة

(١) أين سافرت القافلة التى ركب فيها على كوجيا ؟
(٢) أين أدى فريضة الحج ؟
(٣) فى أى بلد ولد النبى ؟
(٤) ماذا عمل على كوجيا بعد أن أدى فريضة الحج ؟
(٥) من الذى وقف يتأمل فى بضائعه ؟
(٦) هل أعجب التاجران ببضائع على كوجيا ؟
(٧) لماذا أعجب بها التاجران ؟
(٨) هل يعجب الإنسان بالأشياء الرديئة ؟
(٩) هل يعجب المدرس بالطالب الكسلان ؟
(١٠) هل يعجب الوالدان بالولد الكذاب ؟
(١١) هل يعجب بك معلمك ؟
(١٢) ماذا قال التاجران حين أعجبا ببضائع على كوجيا ؟

وَلَمَّا أَنْتَهَى مِنْ ذٰلِكَ ، أَخَذَ يَبِيعُ بَضَائِعَهُ — الَّتِى أَحْضَرَها مَعَهُ مِنْ « بَغْدَادَ » — وَيَشْتَرِى غَيْرَها مِنْ « مَكَّةَ » .

وَمَرَّ عَلَيْهِ تاجِرانِ ، فَوَقَفَا يَتَأَمَّلانِ فى بَضائِعِهِ ، وَيُعْجَبانِ بِحُسْنِها وَجَوْدَتِها . ثُمَّ قالَ أَحَدُهُما لِلآخَرِ :

« لَوْ أَنَّ هٰذا التَّاجِرَ ذَهَبَ بِهٰذِهِ الْبَضائِعِ النَّفِيسَةِ (النَّادِرَةِ) إلى « الْقاهِرَةِ »، لَباعَها فِيها بِأَغْلَى ثَمَنٍ . »

٢ — « عَلِيّ كُوجْيا » فى طَرِيقِهِ إلى « الْقاهِرَةِ »

وَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُما هٰذا الْكَلامَ ، عَزَمَ عَلَى السَّفَرِ إلى « الْقاهِرَةِ » ، لِيَبِيعَ بَضائِعَهُ فِيها بِأَغْلَى ثَمَنٍ .

---

٢ — أسئلة

(١) لماذا عزم على كوجيا على السفر إلى القاهرة ؟
(٢) هل ذهب إلى القاهرة قبل ذلك ؟ (٣) هل رأيت أبا الهول ؟
(٤) ما هى الآثار التى كان يسمع بجمالها ؟ (٥) فى أى بلد ترى أهرام الجيزة ؟
(٦) من الذى بنى الهرم الأكبر ؟
(٧) هل أراد على كوجيا الذهاب لبيع بضائعه أم لرؤية الآثار ؟
(٨) هل عاد مع القافلة التى أتى معها ؟ (٩) من أى بلد جاء على كوجيا إلى مكة ؟
(١٠) إلى أى بلد سافر على كوجيا بعد أن وصل إلى مكة ؟
(١١) إلى أى بلد عادت القافلة التى جاء معها على كوجيا ؟

وكانَ « عَلِيّ كُوجْيا » يَسْمَعُ — وَهُوَ فى بَلَدِهِ — كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَتَحَدَّثُونَ بِجَمالِ « الْقاهِرَةِ » ، وَيُعْجَبُونَ بِما فِيها مِنَ الآثارِ الْقَدِيمَةِ ، كَـ « أَهْرامِ الْجِيزَةِ » وَ « أَبِى الْهَوْلِ » وغَيْرِها .

وَأَرادَ « عَلِيّ كُوجْيا » أَنْ يَنْتَهِزَ هٰذِهِ الْفُرْصَةَ لِيَبِيعَ بَضائِعَهُ فى « الْقاهِرَةِ » ، وَيُمَتِّعَ نَفْسَهُ بِرُؤْيَةِ ما فِيها مِنَ الآثارِ الْجَمِيلَةِ .

وَلَمَّا عَزَمَتِ الْقَوافِلُ عَلَى الْعَوْدَةِ إلى بِلادِها لَمْ يَرْكَبْ « عَلِيّ كُوجْيا » فى الْقافِلَةِ الْمُسافِرَةِ إلى « بَغْدادَ » ، بَلْ ذَهَبَ مَعَ الْقافِلَةِ الْمُسافِرَةِ إلى « الْقاهِرَةِ » .

٣ — وُصُولُهُ إلى « الْقاهِرَةِ »

وَلَمَّا وَصَلَ « عَلِيّ كُوجْيا » إلى « الْقاهِرَةِ » أُعْجِبَ بِها إعْجابًا شَدِيدًا . وَلَمْ تَمْضِ عَلَيْهِ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ حَتَّى باعَ كُلَّ بَضائِعِهِ فِيها بِأَغْلَى ثَمَنٍ ؛ فَظَهَرَ لَهُ صِدْقُ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ مَرَّا عَلَيْهِ وَهُوَ فى « مَكَّةَ » .

• • •

وَعَزَمَ عَلَى السَّفَرِ إلى الشَّامِ لِلتِّجارَةِ فِيها ؛ فَاشْتَرَى مِنَ « الْقاهِرَةِ » بَضائِعَ كَثِيرَةً لِيَبِيعَها فى « دِمَشْقَ » . وَسَأَلَ عَنْ مَوْعِدِ سَفَرِ الْقافِلَةِ الَّتِى

تُسافِرُ مِنَ « ٱلْقاهِرَةِ » إلى « دِمَشْقَ » ، فَعَلِمَ أَنَّها لا تُسافِرُ إِلَّا بَعْدَ عَشَرَةِ أَسابيعَ .

فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُضِيعَ هٰذِهِ ٱلْفُرْصَةَ ، وَعَزَمَ عَلَى رُؤْيَةِ الآثارِ ٱلْقَدِيمَةِ الَّتى كانَ يَسْمَعُ بِها مِنَ ٱلْمُسافِرِينَ وَهُوَ فى « بَغْدادَ » .

فَكانَ يَذْهَبُ – كُلَّ يَوْمٍ – إلى بَعْضِ الآثارِ الشَّهِيرَةِ ، وَيُمَتِّعُ نَفْسَهُ بِرُؤْيَتِها . وَكانَ – فى بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ – يَرْكَبُ زَوْرَقًا (سَفِينَةً صَغِيرَةً) فى النِّيلِ لِيَزُورَ الْبِلادَ ٱلْقَرِيبَةَ مِنَ « ٱلْقاهِرَةِ » ، وَيَرَى ما فِيها مِنَ الآثارِ ٱلْجَمِيلَةِ .

---

٣ – أسئلة

(١) هل ندم على كوجيا على سفره إلى القاهرة ؟ (٢) ماذا أعجبه فيها ؟
(٣) من أين علم أن بضائعه تباع فى القاهرة بثمن غال ؟
(٤) أين رأى الرجلين اللذين أخبراه بذلك ؟ (٥) هل ربح فى تجارته ؟
(٦) لماذا عزم على السفر إلى دمشق ؟ (٧) هل وجد القافلة مسافرة فى هذا اليوم ؟
(٨) بعد كم أسبوع تسافر تلك القافلة ؟ (٩) كم يوماً فى الأسبوع ؟
(١٠) كم يوماً فى الشهر ؟ (١١) كم شهراً فى السنة ؟ (١٢) كم أسبوعاً فى السنة ؟
(١٣) اذكر أيام الأسبوع . (١٤) اذكر أسماء الشهور العربية .
(١٥) أذكر أسماء الشهور القبطية . (١٦) اذكر أسماء الشهور الإفرنجية .
(١٧) كيف قضى على كوجيا تلك الأسابيع العشرة ؟ (١٨) لماذا ذهب إلى أهرام الجيزة ؟
(١٩) هل رأيت أهرام الجيزة ؟ (٢٠) ماذا رأيت من آثار بلادك الجميلة ؟
(٢١) ما الفوائد التى حصل عليها فى سفره ؟
(٢٢) هل كان يحصل على تلك الفوائد لو لم يسافر ؟

وذَهَبَ – ذاتَ يَوْمٍ – إلى أَهْرامِ ٱلْجِيزَةِ ، فَأُعْجِبَ بِها إِعْجابًا شَدِيدًا .

« على كوجيا » يزور أهرام الجيزة

وقَدْ سُرَّ « عَلِيّ كُوجْيا » مِنْ سَفَرِهِ إلى « ٱلْقاهِرَةِ » ، لِأَنَّهُ ٱكْتَسَبَ فَوائِدَ كَثِيرَةً ؛ لَمْ يَكُنْ يَنالُها لَوْلا سَفَرُهُ

٤ — فى « بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ »

وَلَمَّا جاءَ مَوْعِدُ سَفَرِ ٱلْقافِلَةِ الذَّاهِبَةِ إلى « دِمَشْقَ » ، رَكِبَ فِيها .

وَما زالَتِ ٱلْقافِلَةُ سائِرَةً حَتَّى وَصَلَتْ إلى « بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ » .

فَٱنْتَهَزَ « عَلِيّ كُوجْيا » هٰذِهِ ٱلْفُرْصَةَ ، وَزارَ ذٰلِكَ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْعَظِيمَ ؛ كَما زارَ « مَكَّةَ » مِنْ قَبْلُ .

٥ — فى « دِمَشْقَ »

ثُمَّ سارَ مَعَ ٱلْقافِلَةِ إلى « دِمَشْقَ » . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْها رَآها مَدِينَةً جَمِيلَةً ، كَثِيرَةَ ٱلْمِياهِ وَٱلْحَدائِقِ ، طَيِّبَةَ ٱلْفَواكِهِ .

فَسُرَّ بِذٰلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا ، وَباعَ فِيها واشْتَرَى ، وَرَبِحَ أَمْوالًا كَثِيرَةً

---

٤ – أسئلة

(١) ما البلد الذى أراد على كوجيا أن يسافر إليه ؟

(٢) ما البلد الذى مرت عليه القافلة فى أثناء السفر ؟

(٣) ماذا صنع على كوجيا فى بيت المقدس ؟ (٤) لماذا مرت القافلة ببيت المقدس ؟

(٥) أيهما أبعد عن القاهرة : دمشق أم بيت المقدس ؟

ثُمَّ ذَهَبَ إلى غَيْرِها مِنَ ٱلْبِلادِ . وكانَ يَتَنَقَّلُ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ — لِلتِّجارَةِ والتَّنَزُّهِ مَعًا — حَتَّى وَصَلَ إلى بِلادِ ٱلْفُرْسِ .

---
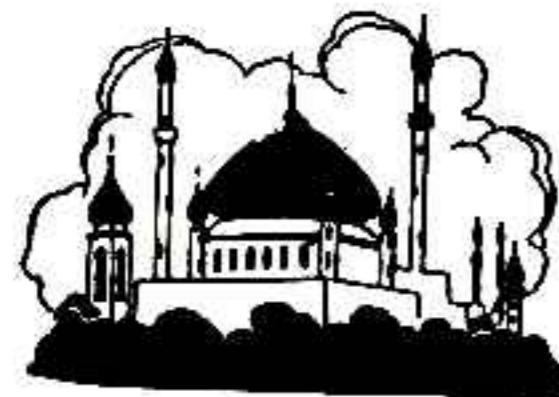
٥ – أسئلة

(١) أين سافرت القافلة بعد أن سارت من بيت المقدس ؟

(٢) ماذا رأى على كوجيا فى دمشق ؟ (٣) ماذا صنع بعد أن وصل إلى دمشق ؟

(٤) لماذا سافر على كوجيا ؟ (٥) اذكر البلاد التى تاجر فيها بعد أن خرج من بغداد .

(٦) فى أى بلد من تلك البلاد رأى الفواكه الكثيرة الطيبة ؟

(٧) هل تكثر الفاكهة فى البلاد القليلة الماء ؟

جَرَّةُ الزَّيْتُونِ

١ – مُحادَثةُ التَّاجِرِ وامْرَأَتِهِ

وَذاتَ لَيْلَةٍ كانَ التَّاجِرُ – الَّذِى تَرَكَ عِنْدَهُ « علِىّ كوجْيا » جَرَّةَ الزَّيْتُونِ – يَتَعَشَّى مَعَ امْرَأَتِهِ .

فَقالَتْ لَهُ : « إنَّ نَفْسِى تَشْتَهِى الزَّيْتُونَ ، وَقَدْ نَفِدَ (فَرَغَ) مِنَ الْبَيْتِ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ . »

فَقالَ لها زَوْجُها :

« لَقَدْ ذَكَّرَنِى كَلامُكِ الآنَ بِصَدِيقِى « عَلِىّ كُوجْيا » الَّذِى تَرَكَ عِنْدِى جَرَّةَ زَيْتُونٍ قَبْلَ أَنْ يُسافِرَ إلى « مَكَّةَ » .

وَلَقَدْ مَضَى عَلَى سَفَرِهِ الآنَ سَبْعُ سَنَواتٍ دُونَ أَنْ يَرْجِعَ . وَلَسْتُ أَدْرِى لِمَ غابَ هٰذِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ وَلَمْ يَعُدْ إلى الْبَلَدِ ؟ لَقَدْ أَخْبَرَنِى أَحَدُ التُّجَّارِ – الَّذِينَ حَجُّوا مَعَهُ – أَنَّهُ ذَهَبَ إلى « مِصْرَ » . وَلٰكِنَّهُ غابَ وَلَمْ يَعُدْ إلى الآنَ . فَماذا حَدَثَ لَهُ يا تُرَى ؟ إنِّى أَظُنُّهُ قَدْ ماتَ .

وَلِهٰذا سَأُحْضِرُ لَكِ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ – الَّتِى تَرَكَها عِنْدِى أَمانَةً – لِنَأْكُلَ ما فِيها مِنَ الزَّيْتُونِ ، إذا كانَ لا يَزالُ صالِحًا لِلأَكْلِ . »

ثُمَّ طَلَبَ مِنِ امْرَأَتِهِ أَنْ تُحْضِرَ إِلَيْهِ مِصْباحاً ، وطَبَقاً يَمْلَؤُهُ زَيْتُوناً مِنْ
جَرَّةِ « عَلِيّ كُوجْيا » الَّتى وَضَعَها فى مَخْزَنِهِ .

* * *

فَقالَتِ امْرَأَتُهُ : « أَمّا زَيْتُونُ « عَلِيّ كُوجْيا » فَلا أُرِيدُ أَنْ آكُلَ مِنْهُ
شَيْئًا . وإِنِّى أُحَذِّرُكَ أَنْ تَمَسَّ زَيْتُونَهُ الَّذِى تَرَكَهُ أَمانَةً عِنْدَكَ . فَإِنَّكَ
– إِذا أَخَذْتَ مِنْهُ شَيْئًا – كُنْتَ خائِنًا . ولَسْتُ أَرْضَى لَكَ ذٰلِكَ أَبَدًا .

وَإِذا كانَ « عَلِيّ كُوجْيا » قَدْ غابَ عَنْ بَلَدِهِ سَبْعَ سِنِينَ ، فَلَيْسَ مَعْنَى
هٰذا أَنَّهُ قَدْ ماتَ .

لَقَدْ أَخْبَرَكَ أَحَدُ الْحُجّاجِ أَنَّ « عَلِيّ كُوجْيا » سافَرَ إِلَى « مِصْرَ » ،
ثُمَّ لَمْ يُخْبِرْكَ أَحَدٌ – بَعْدَ ذٰلِكَ – بِما فَعَلَهُ بَعْدَ أَنْ وَصَلَ إِلَى « مِصْرَ » .
فَما يُدْرِيكَ ، لَعَلَّهُ سافَرَ مِنْها إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى لِيُتاجِرَ فِيها ؟

إِنَّكَ لا تَعْلَمُ شَيْئًا عَنْهُ ، وَلَمْ تَسْمَعْ – مِنْ أَحَدٍ – خَبَرَ مَوْتِهِ فَلا تَمَسَّ
الأَمانَةَ الَّتِى ائْتَمَنَكَ عَلَيْها ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَحْفَظَها لَهُ حَتَّى يَعُودَ .

وَما يُدْرِيكَ : لَعَلَّهُ يَرْجِعُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ ؟

فَماذا تَقُولُ لَهُ إِذا فَرَّطْتَ فى الْوَدِيعَةِ (ضَيَّعْتَ الأَمانَةَ) الَّتِى تَرَكَها

عِنْدَكَ ؟ وماذا يَقُولُ عَنْكَ النّاسُ إِذا عَلِمُوا أَنَّكَ قد خُنْتَ صَدِيقَكَ ؟ وَأَيُّ عارٍ
يَلْحَقُكَ – حِينَئِذٍ – وَيَلْحَقُ أَهْلَكَ ؟

إِنَّكَ إِنْ بَدَّدْتَ الأَمانَةَ ، أَغْضَبْتَ اللهَ ، وَفَضَحْتَ نَفْسَكَ بَيْنَ النّاسِ
وَسَوَّأْتَ سُمْعَتَكَ . فَلا تُقْدِمْ عَلَى هٰذا الْعَمَلِ الْمَمْقُوتِ أَبَدًا .

وَأَنا أَقُولُ لَكَ : إِنَّنِى لَنْ آكُلَ مِنْ زَيْتُونِ « عَلِيّ كُوجْيا » إِذا
أَحْضَرْتَهُ ؛ فَلا تُتْعِبْ نَفْسَكَ فى إِحْضارِهِ .

---

١ – أسئلة

(١) من كان يتمشى مع التاجر ؟
(٢) ما الذى اشتهته امرأة التاجر ؟
(٣) هل كان فى البيت زيتون ؟
(٤) لماذا افتكر التاجر فى على كوجيا ؟
(٥) لماذا ظن أنه مات ؟
(٦) كم سنة غاب على كوجيا ؟
(٧) من الذى أخبر التاجر بسفر على كوجيا إلى مصر ؟
(٨) لماذا طلب التاجر أن تحضر له امرأته مصباحاً ؟
(٩) هل تستطيع رؤية الأشياء فى الظلام ؟
(١٠) هل يستطيع الأعمى رؤية الأشياء فى النور ؟
(١١) هل الضوء ضرورى لرؤية الأشياء ؟
(١٢) هل البصر ضرورى لرؤية الأشياء ؟
(١٣) ما الذى يحتاج إليه الإنسان لرؤية الأشياء ؟
(١٤) لماذا طلب التاجر من امرأته طبقاً ؟
(١٥) هل رضيت امرأته أن تأكل من زيتون على كوجيا ؟
(١٦) لماذا رفضت أن تأكل منه ؟
(١٧) ماذا قالت امرأته ؟
(١٨) أى شىء حذرته ؟
(١٩) هل يمتدح الناس الخائن ؟
(٢٠) هل يرضى الله عنه ؟
(٢١) بم يصف الناس من يخون صديقه ؟
(٢٢) كيف تسمى من يفرط فى الوديعة ؟
(٢٣) هل تحب أن يصفك الناس بالخيانة ؟
(٢٤) لماذا تكره ذلك ؟

ولا بُدَّ أنَّهُ قَدْ أصْبَحَ غَيْرَ صالِحٍ لِلأَكْلِ ، بَعْدَ أنْ مَضَى عَلَيْهِ هٰذا الزَّمَنُ الطَّوِيلُ .

ولقَدْ جَرَّنِى ٱلْحَدِيثُ إلى ذِكْرِ الزَّيْتُونِ ، وَلَسْتُ أشْتَهِيهِ الآنَ .

• • •

وٱعْلَمْ — يا زَوْجِى — أنَّ الزَّيْتُونَ قَدْ أصابَهُ ٱلْعَطَبُ (ٱلْفَسادُ) بِلا شَكٍّ .

وإنِّى أُقْسِمُ عَلَيْكَ — يا زَوْجِى — أنْ تُبْعِدَ عَنْ نَفْسِكَ هٰذِهِ ٱلْفِكْرَةَ ٱلْخَبِيثَةَ ، وأُحَذِّرُكَ عاقِبَتَها ٱلسَّيِّئَةَ . »

٢ — فى مَخْزَنِ التَّاجِرِ

لَمْ يَرْضَ التَّاجِرُ أنْ يَعْمَلَ بِنَصِيحَةِ ٱمْرَأَتِهِ ، وَعَزَمَ عَلَى ٱلذَّهابِ إلى مَخْزَنِهِ لِيَفْتَحَ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ .

وَلَمَّا وَصَلَ إلى مَخْزَنِهِ أمْسَكَ بِيَدَيْهِ جَرَّةَ ٱلزَّيْتُونِ ، وَرَفَعَ عَنْها غِطاءَها ، ثُمَّ نَظَرَ ما فِيها مِنَ ٱلزَّيْتُونِ ، فَرَآهُ غَيْرَ صالِحٍ لِلأَكْلِ — لِفَسادِهِ — بَعْدَ أنْ مَرَّ عَلَيْهِ ذٰلِكَ الزَّمَنُ ٱلطَّوِيلُ .

فَأرادَ التَّاجِرُ أنْ يَعْرِفَ : هَلْ أصابَ ٱلْعَطَبُ كُلَّ ما فِى ٱلْجَرَّةِ مِنَ

ٱلزَّيْتُونِ ، أوْ سَلِمَ مِنْهُ شَىْءٌ ؟ وقالَ فى نَفْسِهِ :

« تُرَى ، هَلْ تَلِفَ ما فى أسْفَلِها كَما تَلِفَ ما فى أعْلاها ؟ »

ثُمَّ أمالَ ٱلْجَرَّةَ لِيَتَحَقَّقَ ذٰلِكَ ؛ فَسَقَطَ الزَّيْتُونُ فى الطَّبَقِ ٱلَّذِى جاءَ بِهِ ، وَسَقَطَ مَعَهُ بِضْعَةُ دَنانِيرَ ؛ فَأحْدَثَ سُقُوطُها رَنِينًا فى ٱلطَّبَقِ .

وَلَمَّا رأَى ٱلتَّاجِرُ الدَّنانِيرَ وَسَمِعَ رَنِينَها — فى ٱلطَّبَقِ — حَتَّى عَجِبَ مِنْ ذٰلِكَ عَجَبًا شَدِيدًا . وَنَظَرَ إلى داخِلِ الجَرَّةِ ، فَرَأَى بَقِيَّةَ ٱلدَّنانِيرِ الَّتى وَضَعَها فِيها « عَلِىّ كُوجْيا » . وهُناكَ عَلِمَ أنَّ صاحِبَهُ « عَلِىّ كوجْيا » قَدْ وَضَعَ فى أعْلَى جَرَّتِهِ قَلِيلًا مِنَ الزَّيْتُونِ ، بَعْدَ أنْ وَضَعَ فى أسْفَلِها دَنانِيرَهُ .

فَأعادَ التَّاجِرُ الزَّيْتُونَ والدَّنانِيرَ فى ٱلْجَرَّةِ ، ثُمَّ غَطَّاها ، وَرَجَعَ إلى بَيْتِهِ ، وَقالَ لِٱمْرَأَتِهِ : « الْحَقُّ مَعَكِ — يا ٱمْرَأَتِى — فَقَدْ وَجَدْتُ الزَّيْتُونَ فاسِدًا .

وَقَدْ سَدَدْتُ ٱلْجَرَّةَ كَما كانَتْ ، حَتَّى إذا عادَ « عَلِىّ كوجْيا » — وَلا أظُنُّهُ يَعُودُ — لا يَعْلَمُ أنَّنِى فَتَحْتُ جَرَّتَهُ ، أوْ رَأَيْتُ ما فِيها . »

فقالَتْ لَهُ ٱمْرَأَتُهُ :

« لَيْتَكَ صَدَّقْتَ كَلامِى ، وَلَيْتَكَ لَمْ تَفْتَحِ الْجَرَّةَ ، فَقَدْ أخْطَأْتَ فى ذٰلِكَ . وَإنِّى أدْعُو اللهَ أنْ يَغْفِرَ لكَ هٰذِهِ الْخَطِيئَةَ الَّتى أتَيْتَها بِلا رَوِيَّةٍ (بِلا تَمَهُّلٍ) . »

٣ — خِيانَةُ ٱلتّاجِرِ

لَمْ يُبالِ التّاجِرُ كَلامَ ٱمْرَأَتِهِ ؛ فَقَدْ كانَ مَشْغُولًا بِالدَّنانيرِ ٱلَّتى وَجَدها فى جَرَّةِ « عَلَى كُوجْيا » . وَأَنْساهُ فَرَحُهُ بِها شَناعَةَ ٱلْجُرْمِ (قُبْحَ الذَّنْبِ) الَّذى عَزَمَ عَلَى ٱرْتِكابِهِ .

. . .

وَباتَ التّاجِرُ وَهُوَ يُفَكِّرُ طُولَ ٱللَّيْلِ فى ٱلطَّرِيقَةِ ٱلَّتى يَسْلُكُها

---

٢ — أسئلة

(١) هل أطاع التاجر امرأته ؟
(٢) لماذا أصم أذنيه عن سماع كلامها ؟
(٣) أين كانت جرة على كوجيا ؟
(٤) كيف وجد الزيتون ؟
(٥) لماذا فسد الزيتون ؟
(٦) هل يفسد الطعام إذا مر عليه زمن طويل ؟
(٧) هل اكتفى التاجر برؤية الزيتون الذى فى أعلاها ؟
(٨) لماذا قلب الجرة ؟
(٩) أين كانت الدنانير ؟
(١٠) من الذى وضع الدنانير فيها ؟
(١١) متى وضعها فيها على كوجيا ؟
(١٢) لماذا وضع الزيتون فوقها ؟
(١٣) من الذى سمع رنين الدنانير ؟
(١٤) أين سقطت الدنانير ؟
(١٥) لماذا عجب التاجر حين رأى الدنانير أمامه ؟
(١٦) هل كان يعتقد أن فى الجرة ذهباً ؟
(١٧) هل كان يتركها هذه المدة الطويلة لو علم ذلك ؟
(١٨) ماذا فعل التاجر بعد أن رأى الدنانير ؟
(١٩) ماذا قال لامرأته حين عاد إلى بيته ؟
(٢٠) لماذا قدر أن على كوجيا لن يعود من سفره ؟
(٢١) هل كان ذلك يبيح خيانته ؟
(٢٢) كيف كان حكم امرأته على عمله ؟
(٢٣) لماذا استنفرت له امرأته ؟

« التاجر حسن يستبدل الزيتون بالدنانير »

لِيَحْصُلَ بِها عَلَى ٱلدَّنانِيرِ دُونَ أَنْ يَفْطُنَ « عَلِيّ كوجْيا » — إذا حَضَرَ — إلى فَتْحِ جَرَّتِهِ حِينَ يَأْخُذُها مِنْهُ .

وَلَمَّا طَلَعَ الصُّبْحُ خَرَجَ التَّاجِرُ مِنْ بَيْتِهِ مُسْرِعًا إلى السُّوقِ ، واشْتَرَى زَيْتُونًا لِيَمْلأَ بِهِ جَرَّةَ « عَلِيّ كوجْيا » .

ثُمَّ ذَهَبَ إلى مَخْزَنِهِ ، وَفَتَحَ ٱلْجَرَّةَ ، وَأَخَذَ ما فِيهـا مِنَ الدَّنانِيرِ وَوَضَعَهُ فى مَكانٍ أَمِينٍ . وأَلْقَى ما كانَ فِيها مِنَ الزَّيْتُونِ ، ثُمَّ مَلأَها بالزَّيْتُونِ الَّذِى اشْتَراهُ مِنَ السُّوقِ .

وَلَمَّا انْتَهَى مِنْ ذٰلِكَ سَدَّ الْجَرَّةَ كما كانَتْ ، وَوَضَعَها فى ٱلْمَكانِ الَّذِى وَضَعَها فِيهِ « عَلِيّ كوجْيا » مِنْ قَبْلُ .

وَلَمْ يُفَكِّرِ التَّاجِرُ فى عاقِبَةِ هٰذِهِ الخِيانَةِ ٱلْمَمْقُوتَةِ (ٱلْمَكْرُوهَةِ) ، وَلَمْ يَخَفْ غَضَبَ اللهِ وَمَقْتَ النَّاسِ وَفَضِيحَتَهُ بَيْنَهُمْ .

---

٣ – أسئلة

(١) لماذا لم يبال التاجر كلام امرأته ؟ . (٢) كيف بات تلك الليلة ؟
(٣) هل كان واثقاً بموت على كوجيا ؟ (٤) هل عزم على رد الدنانير إليه إذا عاد ؟
(٥) لماذا ذهب التاجر إلى السوق ؟ (٦) ما الذى اشتراه من السوق ؟
(٧) لماذا اشترى زيتوناً ؟ (٨) ما الذى أخذه التاجر من الجرة ؟
(٩) أين وضع الدنانير ؟ (١٠) ماذا فعل بالزيتون الفاسد ؟
(١١) ما الذى وضعه فى الجرة بدل الدنانير والزيتون القديم ؟
(١٢) أين وضع الجرة بعد ذلك ؟ (١٣) لماذا وضعها فى ذلك المكان ؟
(١٤) هل تعتقد أن التاجر كان يقدم على تلك الخيانة لو خاف عقاب الله وفضيحة الناس ؟

٤ – عَوْدَةُ « عَلِيّ كُوجْيا »

وَمَرَّ عَلَى هٰذِهِ ٱلْجَرِيمَةِ شَهْرٌ واحِدٌ ، ثُمَّ عادَ « عَلِيّ كُوجْيا » مِنْ سَفَرِهِ ٱلطَّوِيلِ إلى « بَغْدادَ » .

وَكانَ « عَلِيّ كُوجْيا » — كما قُلْنا — قَدْ أَجَّرَ بَيْتَهُ حِينَ عَزَمَ عَلَى السَّفَرِ إلى « مَكَّةَ » .

فَلَمَّا عادَ مِنْ سَفَرِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَبِيتَ فِيهِ .

فَذَهَبَ « عَلِيّ كُوجْيا » إلى فُنْدُقٍ فى « بَغْدادَ » .

ثُمَّ عَزَمَ عَلَى ٱلْبَقـاءِ فى ٱلْفُنْدُقِ حَتَّى يُفاوِضَ مُسْتَأْجِرِى بَيْتِهِ فى إخْلائِهِ .

وَفِى ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِى ذَهَبَ « عَلِيّ كوجْيا » إلى صاحِبِهِ التَّاجِرِ لِمُقابَلَتِهِ .

وَلَمَّا رَآهُ التَّاجِرُ أَظْهَرَ ٱلْفَرَحَ بِعَوْدَتِهِ ، وَأَسْرَعَ إلى مُعانَقَتِهِ ، وَهَنَّأَهُ بِرُجُوعِهِ سالِماً مِنْ ذٰلِكَ ٱلسَّفَرِ الطَّوِيلِ الَّذِى أَقْلَقَ بالَهُ ، خَوْفاً عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصابَهُ سُوءٌ .

ثُمَّ قالَ لَهُ التَّاجِرُ :

« لَقَدْ يَئِسْتُ مِنْ عَوْدَتِكَ بَعْدَ هٰذَا ٱلْغِيَابِ ٱلطَّوِيلِ . والآنَ أَحْمَدُ اللهَ علی سَلامَتِكَ . »

٥ — حَدِيثُ « عَلِيّ كُوجْيَا » والتَّاجِرِ

وَلَمَّا ٱلْتَقَى « عَلِيّ كُوجْيَا » بِصَدِيقِهِ ٱلتَّاجِرِ ، شَكَرَهُ لِمَا رَآهُ مِنْ حُسْنِ مُقَابَلَتِهِ وحَفَاوَتِهِ بِهِ . ثم قالَ لَهُ :

« لَعَلَّكَ — يا صَدِيقِي — تَذْكُرُ جَرَّةَ ٱلزَّيْتُونِ ٱلَّتِي تَرَكْتُهَا عِنْدَكَ قَبْلَ سَفَرِى ؟ »

---

٤ — أسئلة

(١) هل عاد على كوجيا من سفره بعد ذلك ؟

(٢) كم شهراً تغيب عن بغداد ؟ (٣) هل رجع إلى بيته ؟

(٤) أين بات ليلة وصوله ؟ (٥) لماذا لم يبت فى بيته ؟

(٦) فى أى مكان ينزل المسافرون فى المدن ؟

(٧) هل توجد فنادق فى القرى الصغيرة ؟

(٨) أين ذهب على كوجيا فى اليوم التالى ؟ (٩) كيف قابله التاجر ؟

(١٠) هل كان التاجر صادقاً فى فرحه الذى أظهره ؟

(١١) هل كان قلقاً عليه كما يقول ؟

(١٢) ما الذى كان يقلق التاجر : أهو غياب صديقه ، أم عودته من سفره ؟

(١٣) هل كان يحب أن يعود على كوجيا من سفره ؟ (١٤) لماذا كان يكره ذلك ؟

فَأَجابَهُ ٱلتَّاجِرُ مُبْتَسِمًا :

« نَعَمْ ، أَذْكُرُهَا جَيِّدًا »

فَقَالَ لَهُ « عَلِيّ كُوجْيَا » :

« فَهَلْ تَتَفَضَّلُ بِإِعَادَتِهَا إِلَيَّ ؟ إِنَّنِي لَنْ أَنْسَى لَكَ هٰذَا ٱلْمَعْرُوفَ طُولَ حَيَاتِى ، وأَرْجُو أَلَّا أَكُونَ قَدْ ضَايَقْتُكَ بِوَضْعِهَا عِنْدَكَ طُولَ هٰذِهِ ٱلْمُدَّةِ . »

فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ :

« كَلَّا ، لَمْ تُضَايِقْنِي قَطُّ ، وَسَتَجِدُهَا فى ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِى وَضَعْتَهَا بِيَدِكَ فِيهِ — قَبْلَ سَفَرِكَ — دُونَ أَنْ يَمَسَّهَا أَحَدٌ . وَهَا هُوَ ذَا ٱلْمِفْتَاحُ — يا صَدِيقِي — فَخُذْهَا بِيَدِكَ ، كَمَا وَضَعْتَهَا بِيَدِكَ . » .

---

٥ — أسئلة

(١) هل كان التاجر صادقاً فى حفاوته بعلى كوجيا ؟

(٢) لماذا هش فى وجه على كوجيا ؟ (٣) كيف طلب على كوجيا من التاجر جرة الزيتون ؟

(٤) هل أنكر التاجر جرة الزيتون حين طلبها على كوجيا منه ؟

(٥) هل كان التاجر صادقاً حين قال : « إن الجرة لم تمسها يد أحد » ؟

(٦) من الذى أخذ ما فيها وأبدله ؟ (٧) بماذا أبدل التاجر الدنانير ؟

(٨) لماذا شكره على كوجيا ؟ (٩) هل كان يحسب أن صديقه خائن ؟

(١٠) أين ذهب على كوجيا بعد أن أخذ الجرة من التاجر ؟

فَشَكَرَ لَهُ ذٰلِكَ مَرَّةً ثانِيَةً .

وَلَمَّا أَخَذَ « عَلِيّ كوجِيا » جَرَّتَهُ ، ذَهَبَ بِها إِلى ٱلْفُنْدُقِ ، بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ صاحِبَهُ ٱلتّاجِرَ ، شاكِرًا لَهُ .

٦ – « عَلِيّ كوجِيا » وَجَرَّةُ ٱلزَّيْتونِ

وَلَمّا دَخَلَ ٱلْفُنْدُقَ فَتَحَ ٱلْجَرَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْها بَعْضَ ٱلزَّيْتونِ ، ثُمَّ نَظَرَ فِيها فَلَمْ يَجِدْ دَنانيرَهُ .

فَأَخْرَجَ مِنْها مِقْدارًا كَبيرًا مِنَ ٱلزَّيْتونِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيها إِلّا زَيْتونًا أَيْضًا .

دَهِشَ « عَلِيّ كوجِيا » ، وَلَمْ يُطِقْ صَبْرًا عَلى ذٰلِكَ . فَقَلَبَ ٱلْجَرَّةَ ؛ فَهَوى (سَقَطَ) كُلُّ ما فِيها مِنَ ٱلزَّيْتونِ ، وَلَمْ يَرَ فِيها دينارًا واحِدًا .

• • •

حَزِنَ « عَلِيّ كوجِيا » لِذٰلِكَ أَشَدَّ ٱلْحُزْنِ ، وَعَجِبَ مِنْ خِيانَةِ صاحِبِهِ التّاجِرِ ، وَقالَ فى نَفْسِهِ :

« لَقَدْ خُدِعْتُ فِى هٰذا ٱلرَّجُلِ ؛ فَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ أَمينًا ، فَإِذا بِهِ لِصٌّ خائِنٌ ، لا يَرْعَى (لا يَحْفَظُ) حَقَّ ٱلْأَمانَةِ . »

« على كوجيا ينزعج ويعجب من خيانة صاحبه التاجر وعدم وفائه »

٧ – عَوْدَةُ «عَلِيّ كُوجْيا» إِلَى التَّاجِرِ

ثُمَّ أَسْرَعَ «عَلِيّ كُوجْيا» بِالذَّهابِ إِلَى صاحِبِهِ التَّاجِرِ – وَهُوَ شَدِيدُ التَّأَلُّمِ مِنْ فَعْلَتِهِ – وَقَدِ امْتَلأَ قَلْبُهُ خَوْفًا عَلَى دَنانِيرِهِ الَّتِي ادَّخَرَها (اقْتَصَدَها).

ثُمَّ قالَ «عَلِيّ كُوجْيا» لِلتَّاجِرِ:

«لا تَعْجَبْ – يا أَخِي – مِنْ إِسْراعِي بِالْعَوْدَةِ إِلَيْكَ؛ فَقَدْ رَأَيْتُ ما لَمْ أَكُنْ أَتَوَقَّعُهُ.

إِنَّ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ الَّتِي أَخَذْتُها مِنْكَ هِيَ بِعَيْنِها الَّتِي وَضَعْتُها بِيَدِي فِي مَخْزَنِكَ. فَهِيَ هِيَ لَمْ تَتَغَيَّرْ. وَلٰكِنِّي لَمْ أَمْلَأْها زَيْتُونًا – كَما قُلْتُ لَكَ

---

٦ – أسئلة

(١) أين فتحت الجرة بعد ما أخذها صاحبها ؟ (٢) من الذى فتحها ؟
(٣) ماذا فعل على كوجيا بعد أن فتح الجرة ؟
(٤) هل وجد دنانيره بعد أن أخرج من الجرة قليلا من الزيتون ؟
(٥) هل وجد دنانيره بعد أن أخرج كثيراً من الزيتون ؟
(٦) لماذا قلب الجرة ؟ (٧) كم ديناراً وجده على كوجيا فى جرة الزيتون ؟
(٨) كم ديناراً وضعه فيها قبل سفره ؟
(٩) ماذا قال فى نفسه حين رأى خيانة صاحبه التاجر ؟
(١٠) هل كان يعتقد فيه الخيانة قبل ذلك ؟
(١١) هل كان يضع عنده جرة الزيتون لو علم أنه خائن ؟
(١٢) هل يأتمن الناس من يشتهر بالخيانة ؟ (١٣) لماذا تألم على كوجيا من صاحبه التاجر ؟

قَبْلَ سَفَرِي – بَلْ وَضَعْتُ فِيها أَلْفَ دِينارٍ ذَهَبًا، ثُمَّ كَمَّلْتُها بِالزَّيْتُونِ. فَلَمَّا أَخَذْتُها مِنْكَ بَحَثْتُ عَنْ دَنانِيرِي فَلَمْ أَجِدْها، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي:

«لَعَلَّ صاحِبِي قَدِ احْتاجَ إِلَيْها – ذاتَ يَوْمٍ – فَأَخَذَها مِنَ الْجَرَّةِ.

وَلَسْتُ أَكْرَهُ ذٰلِكَ، بَلْ أَكُونُ سَعِيدًا إِذا قَدَّمْتُ لَكَ أَيَّ مُساعَدَةٍ.

وَكُلُّ ما أَبْتَغِيهِ مِنْكَ – الْآنَ – هُوَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِالْحَقِيقَةِ؛ حَتَّى يَطْمَئِنَّ بالِي، وَيَزُولَ ما عَلِقَ بِذِهْنِي مِنَ الشَّكِّ.

وَلَسْتُ أُطالِبُكَ بِها الْآنَ، فَإِنِّي سَآخُذُها مِنْكَ فِي أَيِّ وَقْتٍ تَشاءُ.»

٨ – التَّاجِرُ يُنْكِرُ جَرِيمَتَهُ

وَكانَ التَّاجِرُ: «حَسَنٌ» يَعْلَمُ حَقَّ الْعِلْمِ أَنَّ صاحِبَهُ سَيَعُودُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ يَفْتَحَ الْجَرَّةَ فَلا يَجِدَ فِيها دَنانِيرَهُ.

---

٧ – أسئلة

(١) ما الذى قاله «على كوجيا» التاجر «حسن» ؟ (٢) هل اتهمه بسرقة دنانيره ؟
(٣) هل قال له إن الجرة تغيرت ؟
(٤) هل سرق التاجر «حسن» جرة الزيتون ؟ (٥) ما الذى سرقه التاجر «حسن» من الجرة ؟
(٦) هل طلب «على كوجيا» من التاجر «حسن» أن يرد إليه دنانيره فى الحال ؟
(٧) لماذا لم يلح فى طلبها فى الحال ؟

فَجلَسَ ٱلتَّاجِرُ : « حَسَنٌ » يُفَكِّرُ فِى ٱلطَّرِيقَةِ ٱلَّتِى يَسْلُكُها مَعَ « عَلِىّ كُوجْيا » ، وماذا يَقُولُ لَهُ لِيُقْنِعَهُ بِبَراءَتِهِ مِنَ ٱلْخِيانَةِ ٱلَّتِى ٱرْتَكَبَها .

وَكانَ ٱلتَّاجِرُ : « حَسَنٌ » يَحْسَبُ أَنَّ حِيلَتَهُ سَتَجُوزُ (تَمُرُّ) عَلَى صاحِبِهِ ، كَما كانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ آمِنًا مِنَ ٱلْفَضِيحَةِ وَٱلْعِقابِ .

فَلَمَّا جاءَهُ « عَلِىّ كُوجْيا » يَطْلُبُ مِنْهُ دَنانِيرَهُ ، ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ ٱلتَّاجِرُ « حَسَنٌ » ، وَقالَ لَهُ :

« إِنِّى أَسْأَلُكَ — يا « عَلِىّ كُوجْيا » — : هَلْ رَأَيْتَنِى مَسَسْتُ جَرَّتَكَ حِينَ أَحْضَرْتَها إِلَىَّ ؟

أَلَمْ أُعْطِكَ — يا صَدِيقِى — مِفْتاحَ مَخْزَنِى ، لِتَضَعَ جَرَّتَكَ — بِيَدِكَ — فِى ٱلْمَكانِ ٱلَّذِى تُرِيدُ ؟

ثُمَّ أَسْأَلُكَ : أَيْنَ وَجَدْتَها بَعْدَ أَنْ عُدْتَ مِنْ سَفَرِكَ ؟

أَلَمْ تَجِدْها — كَما هِىَ — فِى ٱلْمَكانِ ٱلَّذِى وَضَعْتَها فِيهِ ، دُونَ أَنْ تَمَسَّها يَدُ إِنْسانٍ ؟

خَبِّرْنِى — يا صاحِبِى — هَلِ ٱنْتَقَلَتْ مِنْ مَكانِها ؟

هَلْ تَبَدَّلَ غِطاؤُها ؟

فَماذا تَشْكُوهُ ؟

إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ وَضَعْتَ فِيها ذَهَبًا — كَما تَقُولُ — لَوَجَدْتَهُ فِيها بِلا شَكٍّ .

وَلٰكِنَّكَ أَخْبَرْتَنِى — قَبْلَ أَنْ تُسافِرَ — أَنَّ فِيها زَيْتُونًا ، فَصَدَّقْتُكَ .

وَأَنا لَمْ أَفْتَحْها فَأَعْلَمَ ما فِيها ، وَلَمْ تَمَسَّها يَدِى مُنْذُ وَضَعْتَها أَنْتَ فِى مَخْزَنِى إِلَى ٱلْآنَ .

صَدِّقْنِى — يا أَخِى — أَنَّنِى لا أَعْلَمُ ما تَحْوِيهِ جَرَّتُكَ ، لِأَنَّنِى لَمْ أُفَكِّرْ فِى فَتْحِها قَبْلَ سَفَرِكَ وَلا بَعْدَهُ . »

---

٨ – أسئلة

(١) هل فكر التاجر « حسن » فى عودة « على كوجيا » ؟

(٢) هل كان يشك فى عودته إليه ؟ (٣) لماذا وثق بأنه سيعود إليه ؟

(٤) هل كان يعتقد أن جريمته ستعرف ؟ (٥) هل كان يظن أنه سيعاقب على جريمته ؟

(٦) هل رآه أحد وهو يسرق دنانير صاحبه ؟

(٧) لماذا ظن أنه أمن العقاب والفضيحة ؟ (٨) هل أعاد التاجر « حسن » إلى « على كوجيا » دنانيره؟

(٩) هل كان صادقاً فيما قاله ؟ (١٠) هل كان التاجر « حسن » أميناً ؟

(١١) بماذا تسمى الرجل الذى لا يصدق فى قوله ؟

(١٢) بماذا تسمى الرجل الذى لا يحفظ الأمانة ؟ (١٣) بماذا تسمي هذا التاجر ؟

(١٤) هل فكر التاجر « حسن » فى الجرة قبل سفر « على كوجيا » ؟

(١٥) هل فكر فى فتحها بعد سفر « على كوجيا » ؟ (١٦) متى فكر فى فتحها ؟

(١٧) هل كان يظن أن فيها مالا ؟ (١٨) لماذا فكر فى فتح الجرة ؟

(١٩) هل كان يبقيها عنده سبع سنوات لو علم أن فيها ألف دينار ؟

بين يدي القضاء

١ — « عليّ كوجيا » ينصح التاجر

حاول « عليّ كوجيا » أن يقنع صاحبه التاجر « حسنا » ، ليعترف له بالحقيقة ؛ فسلك معه كل طريق من طرق المسالمة (الاتفاق) ، وتأدب معه في كلامه ؛ فلم يفلح ، وأصر التاجر « حسن » على كذبه إصرارا .

فلما رآه « عليّ كوجيا » عنيدا لا يميل إلى المسالمة ، وظهرت له خيانته وعناده ، قال له :

« إني أحب المسالمة — يا صاحبي — ولا أريد أن أسلك معك طريقا من طرق العنف والشدة ، خوفا عليك وعلى سمعتك . ولكني سأغضب إذا رأيتك مصرا على عنادك ، وسيدفعني الغضب إلى التشهير بك .

فلا تعرض نفسك للفضيحة والعقاب .

واعلم أنك تاجر معروف بالأمانة والاستقامة . فاحتفظ بسمعتك ؛ فهي أساس نجاحك .

ومتى اشتهرت بين الناس بالخيانة ، نفر الناس من معاملتك ، وكسدت تجارتك (لم يقبل عليها أحد ممن يشترون) . ولست أرضى لك هذه العاقبة السيئة .

ولكني سأضطر إلى ذلك ، إذا يئست من إقناعك ، وسأذهب إلى القاضي ليرد إليّ حقي منك .

وأنت تعلم أني صديقك ، وقد وثقت بك ، فلا تخيب ظني فيك .

وأنا أفضل أن آخذ شيئا من حقي ، على أن أشكوك إلى القاضي ، حتى لا أكون سببا في فضيحتك بين الناس . »

٢ — التاجر لا يقبل النصيحة

لم يقبل التاجر « حسن » هذه النصيحة ، بل رفضها — كما رفض نصيحة امرأته من قبل — وأصر على عناده وخيانته ، وقال لصديقه « عليّ كوجيا » :

---

١ — أسئلة

(١) هل قبل التاجر نصيحة « علي كوجيا » ؟ (٢) هل يقبل الناس على التاجر الخائن ؟
(٣) هل بدأه « علي كوجيا » بالشدة ؟ (٤) متى هدده « علي كوجيا » ؟
(٥) بماذا هدده « علي كوجيا » حين لم يقبل نصيحته ؟
(٦) هل طلب « علي كوجيا » من التاجر أن يرد إليه حقه كاملا ؟
(٧) هل رضي التاجر أن يعطي « علي كوجيا » شيئا من دنانيره ؟

« أَنْتَ تَقُولُ إِنَّكَ وَضَعْتَ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ فِي مَخْزَنِي بِيَدِكَ . ثُمَّ أَخَذْتَهَا بِيَدِكَ ، ثُمَّ حَمَلْتَهَا — أَنْتَ نَفْسُكَ — وَذَهَبْتَ بِهَا بَعِيدًا عَنْ مَخْزَنِي .

فَكَيْفَ يَحِقُّ لَكَ أَنْ تَعُودَ إِلَيَّ — بَعْدَ ذَٰلِكَ — فَتُطَالِبَنِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ؟

هَلْ قُلْتَ لِي — حِينَ أَعْطَيْتَنِي الْجَرَّةَ — إِنَّ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ ؟ وَمَاذَا تُرِيدُ مِنِّي — يَا صَاحِبِي — وَأَنَا لَا أَعْلَمُ مَا فِيهَا ، لِأَنَّنِي لَمْ أَفْتَحْهَا قَطُّ ؟

بَلْ أَنَا لَا أَعْلَمُ هَلْ كَانَ بِهَا زَيْتُونٌ أَوْ شَيْءٌ آخَرُ غَيْرُ الزَّيْتُونِ ، لِأَنِّي لَمْ أَرَ مَا فِيهَا قَطُّ . فَأَنَا لَمْ أَفْتَحْهَا قَبْلَ سَفَرِكَ وَلَا بَعْدَهُ . وَأَنْتَ لَمْ تَفْتَحْهَا أَمَامِي قَبْلَ سَفَرِكَ ، كَمَا لَمْ تَفْتَحْهَا بَعْدَهُ . فَكَيْفَ أَعْرِفُ مَا فِيهَا ؟

وَمَا يُدْرِينِي : هَلْ كُنْتَ صَادِقًا أَوْ كَاذِبًا ؟

وَأَنَا وَاللهِ مُتَعَجِّبٌ مِنْكَ ؛ إِذْ تَدَّعِي أَنَّ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَلَا تَدَّعِي أَنَّهَا كَانَتْ مَمْلُوءَةً مَاسًا وَلَآلِئَ ، مَا دُمْتَ قَادِرًا عَلَى الْكَذِبِ وَاتِّهَامِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ .

• • •

لَقَدْ قُلْتُ لَكَ — وَأَنَا صَادِقٌ فِيمَا أَقُولُ — إِنِّي لَمْ أَفْتَحْ جَرَّتَكَ ، وَلَمْ أَعْلَمْ مَا تَحْوِيهِ . وَأَنْتَ حُرٌّ فِي تَصْدِيقِ مَا أَقُولُ أَوْ تَكْذِيبِهِ . وَكُلُّ مَا أَطْلُبُهُ

مِنْكَ — الْآنَ — هُوَ أَنْ تَذْهَبَ لِشَأْنِكَ ؛ فَقَدْ ضَايَقْتَنِي ، وَجَمَعْتَ النَّاسَ أَمَامَ دُكَّانِي . »

٣ — مُشَاجَرَةُ « عَلِيّ كُوجِيَا » وَالتَّاجِرِ

وَكَانَ « عَلِيّ كُوجِيَا » وَالتَّاجِرُ : « حَسَنٌ » يَتَكَلَّمَانِ بِصَوْتٍ عَالٍ . وَقَدِ اشْتَدَّتِ الْمُنَازَعَةُ بَيْنَهُمَا ؛ فَاجْتَمَعَ بَعْضُ الْمَارَّةِ أَمَامَ الدُّكَّانِ . وَأَسْرَعَ جِيرَانُ التَّاجِرِ : « حَسَنٍ » إِلَى دُكَّانِهِ يَسْأَلُونَهُ عَنْ سَبَبِ هَٰذِهِ الْمُشَاجَرَةِ ، رَغْبَةً فِي أَنْ يُصْلِحُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ « عَلِيّ كُوجِيَا » .

• • •

فَقَصَّ عَلَيْهِمْ « عَلِيّ كُوجِيَا » قِصَّتَهُ . فَلَمَّا سَمِعُوهَا الْتَفَتُوا إِلَى التَّاجِرِ « حَسَنٍ » يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْحَقِيقَةِ ، فَقَالَ لَهُمْ :

---

٢ — أسئلة

(١) كيف كان إصرار التاجر « حسن » على عناده ؟ (٢) بماذا أجاب « على كوجيا » ؟
(٣) هل أقر له بأنه قد فتح جرته ؟ (٤) هل كان « على كوجيا » محقاً فى طلب دنانيره منه ؟
(٥) هل كان التاجر « حسن » يعرف ما تحويه الجرة ؟
(٦) هل كان « على كوجيا » كاذباً حين قال : إنه وضع فى جرته ألف دينار ؟
(٧) لماذا اجتمع الناس أمام دكان التاجر « حسن » ؟

« إِنَّ هٰذا ٱلرَّجُلَ صادِقٌ فى قَوْلِهِ : إِنَّنِى قَبِلْتُ وَضْعَ جَرَّتِهِ فِى مَخْزَنِى .
ولٰكِنَّهُ كاذِبٌ فِيما عَدا ذٰلِكَ ، فَأَنا لَمْ أَفْتَحْ جَرَّتَهُ ، ولَمْ أَعْرِفْ ما فِيها . »

ثُمَّ أَقْسَمَ أَمامَهُمْ بِاللهِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ فى ٱلْجَرَّةِ زَيْتُونًا إِلَّا مِنْ « عَلِيّ كوجْيا » نَفْسِهِ . وقالَ : إِنَّهُ سَيُشْهِدُهُمْ عَلَى هٰذِهِ ٱلْإِهانَةِ ٱلَّتى أَلْحَقَها بِهِ « عَلِيّ كوجْيا » .

فَصَدَّقَهُ النَّاسُ ؛ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لا يَجْرُؤُ عَلَى أَنْ يُقْسِمَ بِاللهِ كاذِبًا .

° ° °

أَمَّا « عَلِيّ كوجْيا » فَقَدْ زادَ غَضَبُهُ ، وقالَ لِلتَّاجِرِ « حَسَنٍ » :

« سَتَرَى ٱلْإِهانَةَ ٱلْحَقِيقِيَّةَ ، حِينَ أَشْكُوكَ إِلَى ٱلْقاضِي ، ولَنْ يُفِيدَكَ هٰذا ٱلْإِنْكارُ شَيْئًا .

---

٣ – أسئلة

(١) كيف كان صوت « على كوجيا » والتاجر « حسن » حينما تكلما ؟
(٢) لماذا كانا يتكلمان بصوت عال ؟
(٣) أين اجتمع الناس ؟
(٤) لماذا حضر الجيران ؟
(٥) هل أصلحوا بين التاجر « حسن » و « على كوجيا » ؟
(٦) لماذا لم يستطيعوا أن يصلحوا بينهما ؟
(٧) هل عرف الجيران سبب المشاجرة ؟
(٨) ماذا قال لهم « على كوجيا » ؟
(٩) هل كان « على كوجيا » صادقاً فيما قال ؟
(١٠) ماذا قال لهم التاجر « حسن » ؟
(١١) هل كان التاجر « حسن » صادقاً فيما قال ؟
(١٢) هل صدق الناس « على كوجيا » ؟
(١٣) لماذا صدقوا كلام التاجر « حسن » ؟
(١٤) لماذا غضب « على كوجيا » ؟
(١٥) من الذى يحكم بين المتنازعين ؟
(١٦) أين يحكم القاضى بين المتنازعين ؟

وسَتَرَى عاقِبَةَ ٱلْخِيانَةِ ، وتَنْدَمُ عَلَى ما فَعَلْتَ ، حِينَ لا يَنْفَعُكَ النَّدَمُ .
فَتَعالَ مَعِى – أَيُّها ٱلْخائِنُ – إِلَى ٱلْقاضِي ، لِيَحْكُمَ بَيْنَنا ، فَيُعاقِبَ ٱلْمُسِيءَ عَلَى إِساءَتِهِ ، ويَرُدَّ ٱلْحَقَّ إِلَى صاحِبِهِ . »

٤ – « عَلِيّ كُوجْيا » وٱلتَّاجِرُ أَمامَ ٱلْقاضِي

سارَ « عَلِيّ كوجْيا » وٱلتَّاجِرُ : « حَسَنٌ » حَتَّى وَصَلا إِلَى ٱلْمَحْكَمَةِ .
ولَمَّا مَثَلا (وَقَفا) أَمامَ ٱلْقاضِي ، قالَ لَهُ « عَلِيّ كوجْيا » :

« إِنَّ هٰذا التَّاجِرَ قَدْ سَرَقَ مِنِّى أَلْفَ دِينارٍ . »

فَسَأَلَهُ ٱلْقاضِي :

« كَيْفَ سَرَقَها مِنْكَ ؟ » .

فَقَصَّ عَلَيْهِ « عَلِيّ كوجْيا » قِصَّتَهُ كُلَّها .

فَسَأَلَهُ ٱلْقاضِي :

« هَلْ عِنْدَكَ شُهُودٌ عَلَى ما تَقُولُ ؟ »

فَأَجابَهُ « عَلِيّ كوجْيا » :

« كَلَّا ، لَيْسَ عِنْدِي شُهُودٌ ؛ لِأَنِّى لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّ صاحِبِي يَخُونُنِي

فَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ رَجُلاً شَرِيفاً حَتَّى ظَهَرَتْ لِى خِيانَتُهُ ، فَخابَ ظَنِّى فِيهِ . »

« على كوجيا يتهم صاحبه أمام القاضى »

فالْتَفَتَ الْقاضِى إِلَى التَّاجِرِ : « حَسَنٍ » ، وسَأَلَهُ عَمَّا يَقُولُ فِى هٰذِهِ التُّهَمَةِ .

فَدافَعَ التَّاجِرُ : « حَسَنٌ » عَنْ نَفْسِهِ بِمِثْلِ ما قالَهُ أمامَ الْجِيرانِ ، ثُمَّ قالَ لِلْقاضِى :

« إِنَّ هٰذا الرَّجُلَ كاذِبٌ فِيما يَدَّعِيهِ . وأنا أَجْهَلُ ما فِى جَرَّتِهِ ، لِأَنِّى لَمْ أَفْتَحْها قَطُّ . ولَسْتُ أَعْلَمُ شَيْئاً مِمَّا فِيها ، إِلَّا أَنَّهُ قالَ لِى :

« إِنَّ بِها زَيْتُوناً » ، فَصَدَّقْتُهُ فِيما قالَهُ لِى . »

ثُمَّ قالَ التَّاجِرُ : « حَسَنٌ » أَيضاً :

« وأَنا صادِقٌ فِيما أَقُولُ ، وأنا أُقْسِمُ عَلَى ذٰلِكَ إِنْ شِئْتَ . »

فَطَلَبَ مِنْهُ الْقاضِى أَنْ يُقْسِمَ بِاللهِ عَلَى أَنَّهُ صادِقٌ فِيما يَقُولُ .

فَأَقْسَمَ التَّاجِرُ : « حَسَنٌ » بِاللهِ — أَمامَ الْقاضِى — إِنَّهُ لَمْ يَفْتَحِ الْجَرَّةَ ، ولَمْ يَرَ شَيْئاً مِمَّا فِيها .

---

٤ – أسئلة

(١) إلى أين ذهب « على كوجيا » والتاجر « حسن » ؟ (٢) ماذا قال « على كوجيا » للقاضى ؟
(٣) من الذى طلب من « على كوجيا » شهوداً ؟ (٤) لماذا طلب القاضى شهوداً ؟
(٥) لماذا لم يشهد « على كوجيا » بعض الناس على التاجر « حسن » حين أعطاه الجرة ؟
(٦) ماذا كان يظن فى صاحبه عندما أودعه الجرة ؟ (٧) هل أقر التاجر « حسن » بجرمه للقاضى ؟
(٨) متى يطلب القاضى من المتهم أن يقسم ؟ (٩) هل كان التاجر « حسن » صادقاً فى قسمه ؟
(١٠) هل كان التاجر « حسن » يجهل ما فى جرة « على كوجيا » ؟

٥ — القاضِي يُبَرِّئُ التاجِرَ

ولَمَّا سمِعَ القاضِي مِنَ التَّاجِرِ : « حَسَنٍ » ذٰلِكَ القَسَمَ ، بَرَّأَهُ مِنَ التُّهمَةِ ، وٱلْتَفَتَ إلى « عَلِيّ كُوجِيا » ، وقالَ لَه :

« لَيسَ لَكَ عَلَيهِ حَقٌّ بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ بِٱللهِ إِنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ التُّهمَةِ ٱلَّتِي تَنسُبُها إلَيْهِ . فَلَيْسَ عِندَكَ دَلِيلٌ واحدٌ ، ولا شُهُودَ لَدَيْكَ يُعَزِّزُونَ كَلامَكَ (يُثْبِتُونَهُ) . »

فَلَمَّا سمِعَ «عَلِيّ كوجِيا» مِنَ ٱلقاضِي ذٰلِكَ ، غَضِبَ غَضَباً شديداً ، وقالَ له :

« لقَدْ سَرَقَ مالِي ، فَكَيْفَ يَخْرُجُ بَرِيئاً ؟

لا بُدَّ مِنْ رَفْعِ شَكْوايَ إلى الْخَلِيفَةِ « هارُونَ الرَّشِيدِ » نَفْسِهِ ؛ لِيَرُدَّ إِلَيَّ حَقِّي ، ويُنْصِفَنِي مِنْ هٰذا الخائِنِ . »

• • •

وكانَ ٱلْقاضِي حَلِيماً (طَوِيلَ الصَّبْرِ) ؛ فَلَمْ يَغْضَبْ مِنْ كَلامِ « عَلِيّ كوجيا » لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ غَضَبَهُ قَدْ دَفَعَهُ إلى النُّطْقِ بِهٰذا ٱلْكَلامِ ٱلَّذِي قَدْ يَفُوهُ (يَنْطِقُ) بِهِ مَنْ يَخْسَرُ قَضِيَّتَهُ .

ولَمْ يُعاقِبْهُ ٱلْقاضِي عَلَيْهِ ، ولٰكِنَّهُ ٱكْتَفَى بِطَرْدِهِ مِنَ ٱلْمَحْكَمَةِ .

وَقَدِ ٱعْتَقَدَ ٱلْقاضِي أَنَّهُ أَدَّى واجِبَهُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ ٱلتُّهمَةِ ، وَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنَ ٱلشُّهُودِ يُعَزِّزُ كلامَ « عَلِيّ كُوجِيا » .

• • •

وَخَرَجَ ٱلتَّاجِرُ : « حَسَنٌ » فَرْحانَ بِبَراءَتِهِ ، مَسْرُورًا بِما سَرَقَهُ مِنْ دَنانِيرِ « عَلِيّ كُوجِيا » ، حاسِباً أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ آمِنًا مِنَ الْفَضِيحَةِ وَٱلْعِقابِ .

٦ — « عَلِيّ كُوجِيا » يَشْكُو التَّاجِرَ إلى الخَلِيفَةِ

خرجَ « عَلِيّ كُوجِيا » مِن ٱلمَحْكَمَةِ غاضِباً . ولٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لِلْيَأْسِ ، لِاعْتِقادِهِ أَنَّ صاحِبَ ٱلْحَقِّ لا بُدَّ أَنْ يَصِلَ إلى حَقِّه ، مَتَى ثابَرَ (واظَبَ) عَلَى ٱلْمُطالَبَةِ بِهِ .

---

٥ — أسئلة

(١) هل وجد القاضى دليلا على جريمة التاجر « حسن » ؟ (٢) لماذا برأه القاضى ؟

(٣) هل كان يبرئه لو وجد دليلا على إجرامه ؟

(٤) لماذا غضب « على كوجيا » حين سمع ببراءة التاجر « حسن » ؟

(٥) ما اسم الخليفة الذى أراد « على كوجيا » أن يلجأ إليه ؟

(٦) أيهما أكبر مقاماً : الخليفة أم القاضى ؟ (٧) لماذا لم يغضب القاضى من كلام « على كوجيا » ؟

(٨) لماذا خرج التاجر « حسن » فرحان ؟ (٩) لماذا طرد القاضى « على كوجيا » ؟

(١٠) لماذا طلب القاضى من « على كوجيا » شهوداً ؟

فَكَتَبَ « عَلِيّ كُوجِيَا » شَكْوَى لِيَرْفَعَهَا إلى الْخَلِيفَةِ « هارُونَ الرَّشِيدِ » — كما كانَ يَفْعَلُ الْمَظْلُومُونَ فى ذٰلِكَ الزَّمانِ إذا لَمْ يُنْصِفْهُمُ الْقاضى — وكَتَبَ فِي شَكْواهُ كُلَّ ما حَصَلَ لَهُ مَعَ صَدِيقِهِ التَّاجِرِ الْخائِنِ .

ولَمَّا جاءَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، ذَهَبَ « عَلِيّ كُوجِيَا » إلى الصَّلاةِ فى الْمَسْجِدِ الَّذِى يُصَلِّى فِيهِ الْخَلِيفَةُ .

وَلَمَّا تَمَّتِ الصَّلاةُ ، أَسْرَعَ « عَلِيّ كُوجِيَا » فَوَقَفَ فى الطَّرِيقِ الَّذِى يَمُرُّ بِهِ الْخَلِيفَةُ ، يَتَرَقَّبُ مَوْكِبَهُ (يَنْتَظِرُ رَكْبَ الْخَلِيفَةِ) .

وَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ — وَهُوَ فى مَوْكِبِهِ — رَفَعَ « عَلِيّ كُوجِيَا » يَدَهُ وفيها شَكْواهُ فَاقْتَرَبَ مِنْهُ كَبِيرُ الشُّرْطَةِ (رَئِيسُ الْعَساكِرِ) ، وَأَخَذَ مِنْهُ الْوَرَقَةَ الَّتِى كَتَبَ فيها الشَّكْوَى .

وكانَ مِنْ عادَةِ كَبِيرِ الشُّرْطَةِ أَنْ يُقَدِّمَ الشَّكاوَى إلى الْخَلِيفَةِ حِينَ يَعُودُ إلى قَصْرِهِ ، لِيَقْضِيَ الْخَلِيفَةُ نَفْسُهُ بَيْنَ أَصْحابِها .

وكانَ « عَلِيّ كُوجِيَا » يَعْلَمُ أَنَّ مِنْ عادَةِ الْخَلِيفَةِ « هارُونَ الرَّشِيدِ » أَنْ يَقْرَأَ شَكاوَى الْمُتَظَلِّمِينَ بَعْدَ أَنْ يَصِلَ إلى قَصْرِهِ . ثُمَّ يُعَيِّنَ الْيَوْمَ الَّذِى يَقْضِى فِيهِ بَيْنَهُمْ .

وذَهَبَ « عَلِيّ كوجيا » إلى قَصْرِ الْخَلِيفَةِ « هارُونَ الرَّشِيدِ » ، ثُمَّ وَقَفَ أَمامَ الْبابِ ، حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ كَبِيرُ الشُّرْطَةِ وقالَ لَهُ :

« إنَّ الْخَلِيفَةَ يَأْمُرُكَ بِالْحُضُورِ إلى قَصْرِهِ غَدًا ؛ لِيَقْضِيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَصْمِكَ . »

ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عُنْوانِ خَصْمِهِ التَّاجِرِ ، فَأَخْبَرَهُ بِهِ « عَلِيّ كوجيا » وانْصَرَفَ . وَأَرْسَلَ كَبِيرُ الشُّرْطَةِ إلى التَّاجِرِ : « حَسَنٍ » يَأْمُرُهُ بِالْحُضُورِ إلى قَصْرِ الْخَلِيفَةِ غَدًا .

---

٩ ــ أسئلة

(١) هل خرج «على كوجيا» من المحكمة راضياً ؟ (٢) لماذا لم يستسلم لليأس ؟
(٣) إلى من ذهب بعد أن رأى القاضى لم ينصفه ؟ (٤) متى ذهب «على كوجيا» إلى المسجد ؟
(٥) إلى أى مسجد ذهب ؟ (٦) لماذا ذهب إلى ذلك المسجد ؟
(٧) كيف قدم شكواه ؟ (٨) من الذى أخذ شكواه منه ؟
(٩) لماذا أخذها كبير الشرطة ؟ (١٠) هل قرأ الخليفة شكواه ؟
(١١) ماذا قال له كبير الشرطة ؟ (١٢) لماذا أرسل كبير الشرطة يستدعى التاجر «حسناً» ؟

« الخليفة هارون الرشيد ووزيره جعفر يسيران في المدينة »

قاضي الأطفال

١ – الخليفةُ يطوفُ بالمدينةِ

وكانَ مِنْ عادةِ الخليفةِ « هارونَ الرَّشيدِ » أنْ يخرجَ في بعضِ اللَّيالي مَعَ بعضِ حاشيتِه (أتباعِه وخاصَّتِه) . وكانوا يلبَسونَ ملابسَ التُّجَّارِ – حتَّى لا يعرِفَهُمْ أحدٌ مِنَ النَّاسِ – ثمَّ يطوفونَ بالمدينةِ ؛ ليعرِفَ الخليفةُ نفسُهُ أحوالَ رعيَّتِه .

وقدْ خرجَ الخليفةُ « هارونُ الرَّشيدُ » في مساءِ ذلكَ اليومِ ، ومعَهُ وزيرُهُ « جعفرٌ » ، وكبيرُ خُدَّامِه « مسرورٌ » ، بعدَ أنْ لبِسوا جميعًا ملابسَ التُّجَّارِ .

ثمَّ ساروا في المدينةِ – مِنْ طريقٍ إلى طريقٍ – حتَّى وصلوا إلى دربٍ (طريقٍ) تنبعثُ منهُ ضجَّةٌ وضوضاءُ وصياحٌ .

فأسرعَ الخليفةُ ليرى سببَ تلكَ الجلَبةِ ؛ فسمعَ أطفالًا يتكلَّمونَ بصوتٍ عالٍ ، وهُمْ يلعبونَ في فِناءِ بيتٍ واسعٍ (والفِناءُ : الفضاءُ أمامَ البيتِ) .

فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ مِنْ فُرْجَةٍ (ثَقْبٍ) بِالْبابِ — وكانَ الْقَمَرُ ساطِعًا فى تِلْكَ اللَّيْلَةِ — فَرَأَى أَطْفالًا يَلْعَبُونَ .

وسَمِعَهُمُ الْخَليفَةُ وهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ ، فَأَنْصَتَ إِلَيْهِمْ لِيَعْرِفَ ما يَقُولُونَ .

٢ — أَطْفالٌ يُمَثِّلُونَ

قِصَّةُ « عَلِيّ كُوجْيا » وَالتَّاجِرِ « حَسَنٍ »

وسَمِعَ الْخَلِيفَةُ « هارُونُ الرَّشِيدُ » أَحَدَ الْأَطْفالِ يَقُولُ لِأَصْحابِهِ وهُوَ فَرْحانُ :

---

١ — أسئلة

(١) مع من كان يخرج الخليفة فى بعض الليالى ؟
(٢) هل كان يخرج الخليفة فى كل ليلة ؟
(٣) لماذا كان يطوف بالمدينة ليلا ؟
(٤) لماذا كان يلبس ملابس التجار ؟
(٥) من الذى خرج مع الخليفة فى تلك الليلة ؟
(٦) ماذا كانوا يلبسون ؟
(٧) أين ذهب الخليفة ؟
(٨) أين كانت الضجة التى سمعها الخليفة ؟
(٩) ما سبب تلك الضجة ؟
(١٠) أين كان يلعب الأطفال ؟
(١١) كيف استطاع الخليفة رؤيتهم ليلا ؟
(١٢) هل يسطع القمر كل ليلة ؟
(١٣) هل تحب الليالى المقمرة ؟
(١٤) هل يسطع القمر فى اليوم الأول من الشهر ؟
(١٥) فى أى ليلة يكون البدر فى تمامه ؟
(١٦) ما الفرق بين الشهور القمرية والشهور الشمسية ؟

« هَلْ لَكُمْ فِى لُعْبَةٍ جَمِيلَةٍ أَقْتَرِحُها عَلَيْكُمْ (أَطْلُبُ مِنْكُمْ أَنْ تَلْعَبُوها) ؟ »

فَقالُوا لَهُ : « وَما هِىَ ؟ »

فَقالَ لَهُمُ الطِّفْلُ مُتَحَمِّسًا :

« تَعالَوْا نُمَثِّلْ قِصَّةَ « عَلِيّ كوجْيا » وَالتَّاجِرِ « حسنٍ » الَّذِى سَرَقَ مِنْهُ دَنانِيرَهُ . وسَأَكُونُ أَنا الْقاضِىَ الَّذِى يَحْكُمُ فى الْقَضِيَّةِ . »

فَفَرِحَ الْأَطْفالُ بِهٰذِهِ الْفِكْرَةِ فَرَحًا شَدِيدًا .

وكانَتْ قِصَّةُ « عَلِيّ كُوجْيا » وصاحِبِهِ التَّاجِرِ : « حَسَنٍ » قَدِ اشْتَهَرَتْ فى « بَغْدادَ » ، وعَرَفَها النَّاسُ جَمِيعًا ؛ رِجالًا ونِساءً وأَطْفالًا .

فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ مِنْهُمْ ذٰلِكَ الْكَلامَ ، تَذَكَّرَ الشَّكْوَى الَّتِى قَدَّمَها إِلَيْهِ « عَلِيّ كوجْيا » . فَوَقَفَ الْخَلِيفَةُ لِيَرَى كَيْفَ يُمَثِّلُونَ تِلْكَ الْقِصَّةَ ،

---

٢ — أسئلة

(١) ما اللعبة التى اقترحها الطفل على أصحابه ؟
(٢) كيف عرف الأطفال قصة « على كوجيا » والتاجر « حسن » ؟
(٣) لماذا تذكر الخليفة شكوى « على كوجيا » ؟
(٤) هل قبل الأطفال تمثيل هذه القصة ؟
(٥) من اختار أن يمثل « على كوجيا » ؟
(٦) لماذا أنصت الخليفة ؟
(٧) كيف اشتهرت قصة التاجر « حسن » و « على كوجيا » ؟
(٨) هل رآهما أحد وهما يتشاجران ؟

وأنصتَ إنصاتًا لِيسمعَ ٱلحُكمَ ٱلذي يُصدِرُهُ ٱلطِّفلُ ؛ بعدَ أنِ ٱختارَ لِنفسِهِ تمثيلَ ٱلقاضي .

٣ – حُكمُ قاضي الأطفالِ

اختارَ قاضي ٱلأطفالِ لِكلِّ واحدٍ مِنْ أصحابِهِ دورًا يُمثِّلُهُ ، ورضيَ أصحابُهُ بما ٱختارَهُ لهُمْ فرِحينَ بذلِك .

ولمَّا فرَغَ مِنْ تقسيمِ الأدوارِ على أصحابِهِ ، جلَسَ بينَهُمْ ، ثمَّ أعلنَ أنَّ الجلسةَ قدِ ٱبتدأتْ . وكانَ الطِّفلُ يتظاهرُ بالرَّزانةِ والثَّباتِ لِيُتقِنَ تمثيلَ دورِهِ .

ثمَّ طلبَ قاضي الأطفالِ مِنَ ٱلحاجبِ (وهوَ : البوَّابُ) أنْ يُحضِرَ لهُ ٱلتَّاجرَ « حسنًا » و « عليّ كوجيا » . فناداهُما ٱلحاجبُ ، فحضَرا .

ولمَّا مثَلا أمامَ ٱلقاضي ، ٱلتفتَ إلى « عليّ كوجيا » ، وقالَ لهُ :

« ما الَّذي تشكوهُ – يا « عليّ كوجيا » – مِنْ صاحبِكَ ؟ »

فانحنَى « عليّ كوجيا » أمامَ ٱلقاضي – ٱحترامًا – ودعا لهُ ، ثمَّ قصَّ عليهِ قِصَّتَهُ كلَّها ، وذكَرَ كلَّ ما حدَثَ لهُ معَ التَّاجرِ « حسنٍ » ، مِنْ غيرِ أنْ يتركَ شيئًا .

« أطفال يمثلون مشاجرة على كوجيا والتاجر حسن »

ثمَّ ختمَ قِصَّتَهُ – كما بدأها – بالدُّعاءِ لِلقاضي ، وقالَ لهُ :

« وإنِّي ألتمِسُ (أطلُبُ) – مِنَ ٱلقاضي – أنْ يُنصِفَني ، ويرُدَّ إليَّ ما سلَبَهُ (ما سرَقَهُ) منِّي هٰذا التَّاجرُ ٱلَّذي لا يرعَى الأمانةَ ، ولا يخافُ ٱللهَ ! »

---

٣ – أسئلة

(١) من الذى اختار للأطفال الأدوار التى يمثلونها ؟
(٢) هل رضى الأطفال تمثيل الأدوار متى اختارها لهم قاضيهم ؟
(٣) هل كان القاضى يضحك فى أثناء التمثيل ؟ (٤) هل أجاد تمثيل دوره ؟
(٥) هل أحضر أمامه « على كوجيا » حقاً ؟ (٦) ما الذى شكاه « على كوجيا » من صاحبه ؟
(٧) هل كان « على كوجيا » يمزح مع القاضى فى أثناء كلامه ؟
(٨) لماذا انحنى « على كوجيا » أمام القاضى ؟ (٩) ماذا قال « على كوجيا » بعد أن قص قصته ؟
(١٠) من الذى كان يراقبهم فى أثناء التمثيل ؟ (١١) اذكر خلاصة قصة « على كوجيا » والتاجر « حسن » .

٤ — كَيْفَ حَكَمَ الْقاضِى ؟

ولَمَّا سَمِعَ قاضِى الْأَطْفالِ كَلامَ « عَلِىّ كُوجْيا » ، الْتَفَتَ إِلَى التَّاجِرِ « حَسَنٍ » ، وسَأَلَهُ :

« لِماذا لَمْ تَرُدَّ إلى « عَلِىّ كُوجْيا » دَنانِيرَهُ الَّتى تَرَكَها وَدِيعَةً (أَمانَةً تَحْفَظُها) عِنْدَكَ ؟ »

فَقالَ لَهُ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » :

« أنا لَمْ أَرَ دَنانِيرَهُ ، وأنا لا أَعْلَمُ ما كانَ فى الْجَرَّةِ ؛ لِأَنَّنِى لَمْ أَفْتَحْها . وأنا أُقْسِمُ بِاللهِ عَلَى ذٰلِكَ ، إنْ شِئْتَ . »

فَقالَ لَهُ الْقاضِى :

« لا تُقْسِمْ بِاللهِ — أيُّها الرَّجُلُ — فَلَسْنا مُحْتاجِينَ إلى قَسَمِكَ . »

ثُمَّ الْتَفَتَ الْقاضِى إلى « عَلِىّ كُوجْيا » ، وقالَ لَهُ :

« أنا أُرِيدُ أَنْ أَرَى جَرَّةَ الزَّيْتُونِ ، فَهَلْ أَحْضَرْتَها مَعَكَ ؟ »

فَقالَ لَهُ « عَلِىّ كُوجْيا » :

« كَلَّا ، لَمْ أُحْضِرْها . »

فَقالَ لَهُ :

« اذْهَبْ فَأَحْضِرْها فى الْحالِ . »

فَخَرَجَ الطِّفْلُ لَحْظَةً ، ثُمَّ عادَ وَتَظاهَرَ أَمامَهُ بِأَنَّهُ أَحْضَرَ مَعَهُ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ .

« طفل يتظاهر بإحضار جرة الزيتون »

فالْتَفَتَ ٱلْقاضِي إلى التَّاجِرِ : « حَسَنٍ » وَسَأَلَهُ :

« أَهٰذِهِ هِيَ جَرَّةُ الزَّيْتُونِ ٱلَّتِي وَضَعَها عِنْدَكَ « عَلِيّ كُوجيا » ؟ »

فَقالَ لَهُ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » :

« نَعَمْ ، هِيَ بِعَيْنِها . »

فَأَمَرَ القاضِي بِفَتْحِ ٱلْجَرَّةِ .

ثُمَّ تَظاهَرَ بِأَنَّهُ يَنْظُرُ فِيها ، وَقالَ :

« ما أَحْسَنَ هٰذا الزَّيْتُونَ ! »

ثُمَّ تَظاهَرَ بِأَنَّهُ قَدْ أَخَذَ زَيْتُونَةً — مِنَ ٱلْجَرَّةِ — وأَنَّهُ تَذَوَّقَها ، وقال :

« هٰذا زَيْتُونٌ فاخِرٌ جِدًّا ، فَكَيْفَ بَقِيَ سَبْعَ سَنَواتٍ وَلَمْ يَفْسُدْ ؟ »

ثُمَّ أَمَرَ القاضِي حاجِبَهُ أَنْ يُحْضِرَ بَعْضَ تُجَّارِ الزَّيْتُونِ .

فَذَهَبَ الْحاجِبُ وغابَ زَمَنًا يَسِيرًا ، ثُمَّ عادَ ومَعَهُ طِفْلانِ يُمَثِّلانِ رَجُلَيْنِ مِنْ تُجَّارِ ٱلزَّيْتُونِ .

فالْتَفَتَ إِلَيْهِما ٱلْقاضِي وسَأَلَهُما :

« أَأَنْتُما مِنْ تُجَّارِ ٱلزَّيْتُونِ ؟ »

فقالا لهُ :

« نَعَمْ — يا مَوْلانا ٱلْقاضِي — نَحْنُ مِنْ تُجَّارِ الزَّيْتُونِ . »

فقالَ لَهُما :

« أَخْبِرانِي — أَيُّها ٱلتَّاجِرانِ — كَمْ سَنَةً تَسْتَطِيعانِ أَنْ تَحْفَظا الزَّيْتُونَ مِنَ ٱلتَّلَفِ ؟ »

فَقالا لَهُ :

« إِنَّنا لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْتَفِظَ بِهِ إِلَى العامِ ٱلثَّالِثِ مَهْما نَبْذُلْ مِنْ جُهْدٍ ؛ لِأَنَّهُ يَتْلَفُ — حِينَئِذٍ — ويُصْبِحُ لا لَوْنَ لَهُ ولا طَعْمَ ، ولا يَصْلُحُ لِلْأَكْلِ بَعْدَ ذٰلِكَ . »

فَقالَ لَهُما : « انْظُرا إلى هٰذا الزَّيْتُونِ وخَبِّرانِي : كَمْ مَكَثَ فِي هٰذِهِ الْجَرَّةِ؟ »

فَتَظاهَرا بِأَنَّهُما رَأَيا الزَّيْتُونَ وفَحَصا عَنْهُ وتَذَوَّقاهُ . ثُمَّ قالا لَهُ :

« إِنَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الْجَرَّةِ مُنْذُ زَمَنٍ قَرِيبٍ . »

فَقالَ لَهُما ٱلْقاضِي :

« أَظُنُّكُما مُخْطِئَيْنِ ؛ فَإِنَّ « عَلِيّ كُوجيا » يَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ وَضَعَ الزَّيْتُونَ — فِي ٱلْجَرَّةِ — مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ . »

فَقالا لَهُ : « نَحْنُ واثِقانِ بِقَوْلِنا ، فَأَحْضِرْ — إذا شِئْتَ — كُلَّ تُجَّارِ ٱلزَّيْتُونِ ٱلَّذِينَ فِي « بَغْدادَ » وَاسْأَلْهُمْ ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَكَ إِنَّ هٰذا الزَّيْتُونَ لَمْ يُوضَعْ فِي الْجَرَّةِ إِلَّا هٰذا الْعامَ . »

* * *

وأرادَ التّاجرُ « حَسَنٌ » أنْ يَتكلَّمَ بِغَيرِ حَقٍّ ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ القاضي مِنَ الكلامِ ، بَلْ قالَ لهُ : « اسْكُتْ ، أيُّها الكَذُوبُ ! »

ثُمَّ قضَى عليْهِ بأنْ يُصْلَبَ (يُقتَلَ وتُعلَّقَ جُثّتُهُ) جزاءَ خيانَتِهِ .

وأسرَعَ الأطْفالُ إلى التّاجرِ : « حَسَنٍ » ، فأمسَكوهُ بِعُنفٍ مُتظاهِرِينَ بأنّهُمْ سيَصْلُبُونَهُ ، كما أمَرَ القاضِي .

---

٤ ـ أسئلة

(١) هل أقر التاجر « حسن » بجرمه لقاضى الأطفال ؟
(٢) هل قبل القاضى منه أن يقسم بالله على براءته من جرمه ؟
(٣) لماذا لم يقبل منه القسم ؟ (٤) هل كان القاضى يعتقد براءة التاجر « حسن » ؟
(٥) لماذا طلب القاضى أن يرى جرة الزيتون ؟ (٦) من الذى أحضر جرة الزيتون ؟
(٧) هل اعترف التاجر « حسن » بأن جرة الزيتون لم تتغير ؟
(٨) لماذا استدعى القاضى تاجرين من تجار الزيتون ؟
(٩) هل يمكث الزيتون سبع سنوات من غير أن يفسد ؟ (١٠) ماذا قال التاجران فى ذلك ؟
(١١) كيف عرف التاجران أن الزيتون الذى فى الجرة حديث ؟
(١٢) هل كان الزيتون الذى رآه التاجران فاسداً ؟ (١٣) منذ كم سنة وضع ذلك الزيتون ؟
(١٤) كيف أظهر القاضى كذب التاجر « حسن » ؟ (١٥) هل كان قاضى الأطفال مخطئاً فى حكمه ؟
(١٦) كيف عرفت أنه أتقن تمثيل دوره ؟ (١٧) مثل مع فئة من أصحابك هذه القصة .

٥ ـ إعجابُ الخَليفَةِ بذَكاءِ قاضِي الأطفالِ

دَهِشَ الخَليفَةُ « هارُونُ الرَّشيدُ » مِنْ ذَكاءِ ذلِكَ الطِّفْلِ ؛ فَقَدْ أتْقَنَ تَمْثيلَ القاضي كُلَّ الإتْقانِ ، وَأظْهَرَ رَزانَةً وثَباتًا عَجيبَيْنِ في أثْناءِ تَمْثيلِهِ ، وَقَضَى بَيْنَ المُخْتَصِمَيْنِ قضاءً حَكيمًا .

فالْتفتَ الخَليفةُ إلى « جَعْفَرٍ » — وَزيرِهِ — وقالَ لهُ :

« ماذا تَرَى في ذَكاءِ هٰذا الطِّفْلِ ؟ »

فَقالَ لهُ وَزيرُهُ — وكانَ مُنْصِتًا إلى التَّمْثيلِ كُلَّ الإنْصاتِ — :

« أنا مَدْهُوشٌ جِدًّا — يا أميرَ المُؤْمِنينَ — مِنْ ذَكائِهِ ، ومُعْجَبٌ كُلَّ الإعْجابِ بِتَمْثيلِهِ المُتْقَنِ . ولَمْ أرَ — فِيمَنْ رَأيْتُ مِنَ الأطْفالِ — مِثْلَ هٰذا الطِّفْلِ في الذَّكاءِ ! »

فَقالَ لهُ الخَليفَةُ :

« هَلْ تَعْلَمُ — يا وزيرِي — أنَّ « عَلِيّ كُوجْيا » نَفْسَهُ قَدْ رَفَعَ إلَيَّ شَكْواهُ في هٰذا اليَوْمِ ، وأنّي سَأقْضِي فيها غَدًا ؟ وقَدْ أوْحَى إلَيَّ هٰذا الطِّفْلُ الطَّريقَةَ الّتي أسْلُكُها في القَضاءِ بَيْنَ التّاجِرِ : « حَسَنٍ » و« عَلِيّ كُوجْيا » . »

ثُمَّ قالَ لَهُ :

« تَذَكَّرْ — يا « جَعْفَرُ » — هٰذا ٱلْبَيْتَ جَيِّدًا ، ثُمَّ أَحْضِرْ لى هٰذا ٱلْقاضِىَ ٱلصَّغِيرَ غَدًا ، لِيَقْضِىَ بَيْنَ ٱلتّاجِرِ : « حَسَنٍ » و « عَلِىّ كُوجْيا » أَمامِى .

ثُمَّ أَحْضِرِ ٱلْقاضِىَ ٱلْحَقِيقِىَّ ٱلَّذِى قَضَى بَيْنَهُما ، وبَرَّأَ التّاجِرَ « حَسَنًا » ؛ لِيَرَى كَيْفَ يَقْضِى ذٰلِكَ ٱلطِّفْلُ بَيْنَ ٱلْمُتَخاصِمَيْنِ . ولا تَنْسَ أَنْ تَأْمُرَ « عَلِىّ كُوجْيا » أَنْ يُحْضِرَ مَعَهُ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ غَدًا ، وأَنْ تَسْتَدْعِىَ تاجِرَيْنِ مِنْ تُجّارِ الزَّيْتُونِ لِيَحْضُرا ٱلْجَلْسَةَ أَيْضًا . »

---

٥ — أسئلة

(١) ما الذى أدهش الخليفة من الطفل ؟ (٢) لماذا طلب الخليفة حضور الطفل ؟

(٣) هل كان الطفل يمزح فى أثناء تمثيله ؟ (٤) هل كان الطفل موفقاً فى كشف الخيانة ؟

(٥) هل برأ الخائن كما برأه القاضى من قبل ؟ (٦) هل طلب من الخائن أن يقسم على براءته ؟

(٧) ما الذى تذكره الخليفة حين شهد تمثيل هذه القصة ؟

(٨) ما اسم القصة التى مثلها الأطفال ؟ (٩) من الذى أمره الخليفة أن يحضر إليه الطفل غداً ؟

(١٠) هل طلب منه أن يحضر الطفل وحده ؟

(١١) لماذا أمر الخليفة وزيره أن يحضر اثنين من تجار الزيتون ؟

(١٢) لماذا أمر الخليفة بإحضار جرة « على كوجيا » ؟

٦ — ٱلْوَزِيرُ يَسْتَدْعِى قاضِىَ ٱلْأَطْفالِ

وفى صباحِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالِى ذَهَبَ ٱلْوَزِيرُ « جَعْفَرٌ » — كما أَمَرَهُ ٱلْخَلِيفَةُ — إلى ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِى كانَ يَلْعَبُ ٱلْأَطْفالُ فى فِنائِه لَيْلَةَ أَمْسِ .

ثُمَّ دَقَّ ٱلْبابَ ، فَصاحَتْ سَيِّدَةٌ كَبِيرَةُ السِّنِّ فى ٱلْبَيْتِ :

« مَنْ بِالْبابِ ؟ »

فَقالَ لَها : « أنا « جَعْفَرٌ » وزِيرُ ٱلْخَلِيفَةِ . »

فَخافَتِ السَّيِّدَةُ خَوْفًا شَدِيدًا ، وأَسْرَعَتْ إلى لِقائِهِ ، ثُمَّ سَأَلَتْهُ عَمّا يُرِيدُهُ مِنْها .

فَقالَ لَها : « أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ : كَمْ طِفْلًا فى هٰذا ٱلْبَيْتِ ؟ »

فَقالَتْ لَهُ ٱلسَّيِّدَةُ :

« لَيْسَ فى بَيْتِى إِلّا أَطْفالٌ ثَلاثَةٌ ، وهُمْ أَوْلادِى جَمِيعًا . »

فَطَلَبَ مِنْها أَنْ تُحْضِرَهُمْ إِلَيْهِ .

* * *

فَذَهَبَتِ ٱلسَّيِّدَةُ تُنادِيهِمْ .

ولَمّا حَضَرُوا ، ورَآهُمُ ٱلْوَزِيرُ « جَعْفَرٌ » قالَ لَهُمْ :

« مَنْ مِنْكُمُ ٱلطِّفْلُ ٱلَّذِى كانَ يُمَثِّلُ ٱلْقاضِىَ لَيْلَةَ أَمْسِ ؟ »

« الوزير يطمئن أم الطفل »

فَتقدَّمَ كبيرُهُمْ وهُوَ خائِفٌ — لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ سَبَبَ هٰذا ٱلسُّؤَالِ — فَقالَ لِلْوَزِيرِ :

« أنا مَنْ تَطْلُبُ ! »

فَقالَ لَهُ « جَعْفَرٌ » :

« تَعالَ مَعِي — يا ولَدِي — فَإِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ يَطْلُبُكَ . »

فَخافَتِ ٱلسَّيِّدَةُ عَلَى ولدِها ، وخافَ الطِّفْلُ عَلَى نَفْسِهِ خَوْفًا شَدِيدًا ؛ فَأَخَذا يَضْرَعانِ إِلَيْهِ (يَتذَلَّلانِ) ، وَيَسْأَلانِهِ الصَّفْحَ .

* * *

فابْتَسَمَ « جَعْفَرٌ » ، وٱلْتَفَتَ إِلَى أُمِّ الطِّفْلِ ، وقالَ لَها :

---

٦ — أسئلة

(١) لماذا ذهب الوزير إلى بيت الأطفال ؟
(٢) ماذا قالت السيدة حين سمعت دق الباب ؟
(٣) هل كانت تعلم أن الوزير هو الذى بالباب ؟
(٤) لم خافت السيدة حين علمت أنه الوزير ؟
(٥) لماذا طلب منها الوزير أن تحضر إليه طفلها ؟
(٦) هل أطاعت السيدة أمره ؟ (٧) هل كذب الطفل حين سأله الوزير ؟
(٨) لماذا خاف الطفل ؟ (٩) لماذا خافت السيدة على ولدها ؟
(١٠) كيف طمأنها ؟ (١١) هل كان « جعفر » يعلم أن طفلها سيصيبه سوء ؟
(١٢) لماذا أرادت السيدة أن تلبس ولدها أفخر ثيابه ؟

« لا تَخْشَىْ عَلَى وَلَدِكِ سُوءًا . وَاطْمَئِنِّي — أَيَّتُهَا السَّيِّدَةُ الْفاضِلَةُ — فَلَنْ يَنالَهُ إِلَّا كُلُّ خَيْرٍ ، وَسَيَعُودُ إِلَيْكِ بَعْدَ قَليلٍ . فَإِنَّ الْخَليفَةَ لا يُريدُ عِقابَهُ ، بَلْ يُريدُ مُكافَأَتَهُ عَلَى عَمَلٍ اسْتَحْسَنَهُ مِنْهُ . »

فَقالَتْ لَهُ السَّيِّدَةُ :

« أَرْجُو أَنْ تَأْذَنَ لِي أَنْ أُلْبِسَهُ أَفْخَرَ ثِيابِهِ ، لِيُقابِلَ بِها أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ . »

فَأَذِنَ لَها « جَعْفَرٌ » بِذَلِكَ .

٧ – بَيْنَ يَدَيِ الْخَليفَةِ

وَلَمَّا لَبِسَ الطِّفْلُ أَفْخَرَ ما عِنْدَهُ مِنَ الثِّيابِ ، ذَهَبَ مَعَ الْوَزيرِ إِلَى الْخَليفَةِ « هارُونَ الرَّشِيدِ » .

وَلَمَّا وَقَفَ الطِّفْلُ أَمامَ الْخَليفَةِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ الشَّديدُ ، وَلٰكِنَّ الْخَليفَةَ — حِينَ رَآهُ — ابْتَسَمَ لَهُ وَطَمْأَنَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ (زالَ عَنْهُ الرُّعْبُ) .

ثُمَّ قالَ لَهُ الْخَليفَةُ :

« تَعالَ ، يا وَلَدِي ! اُدْنُ (اقْتَرِبْ) مِنِّي ، وَلا تَخَفْ شَيْئًا . »

فَاقْتَرَبَ مِنْهُ الطِّفْلُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

« السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَكَ ، يا أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ . »

فَقالَ لَهُ الْخَليفَةُ :

« إِنِّي مُعْجَبٌ جِدًّا بِقَضائِكَ الَّذِي قَضَيْتَهُ بَيْنَ الْأَطْفالِ لَيْلَةَ أَمْسِ ، حِينَ مَثَّلْتُمْ قِصَّةَ « عَلِيّ كُوجْيا » وَصاحِبِهِ التَّاجِرِ « حَسَنٍ » الَّذِي سَرَقَ دَنانِيرَهُ . فَأَخْبِرْنِي يا وَلَدِي : أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي مَثَّلَ الْقاضِيَ ؟ »

فَقالَ لَهُ الطِّفْلُ مُتَأَدِّبًا : « نَعَمْ ، يا أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ . »

فَقالَ لَهُ الْخَليفَةُ :

« أَنا مُعْجَبٌ بِذَكائِكَ الْإِعْجابَ كُلَّهُ . وَأَنا أُريدُ مِنْكَ أَنْ تَقْضِيَ الْيَوْمَ فِي هٰذِهِ الْقَضِيَّةِ مِثْلَما قَضَيْتَ أَمْسِ . وَلٰكِنَّكَ كُنْتَ أَمْسِ تَقْضِي بَيْنَ طِفْلَيْنِ ؛ يُمَثِّلُ أَحَدُهُما « عَلِيّ كُوجْيا » ، وَيُمَثِّلُ الْآخَرُ صاحِبَهُ التَّاجِرَ

---

٧ – أسئلة

(١) لماذا خاف الطفل حين رأى الخليفة ؟
(٢) كيف قابله الخليفة ؟
(٣) هل كان الخليفة غاضباً عليه ؟
(٤) لماذا ابتسم له الخليفة ؟
(٥) ما الذى أعجب الخليفة من الطفل ؟
(٦) من الذى كان يمثله الطفل ليلة أمس ؟
(٧) هل أنكر الطفل شيئاً حين سأله الخليفة ؟
(٨) لماذا أمره الخليفة أن يجلس إلى جانبه ؟
(٩) ما الفرق بين القضية التى حكم فيها الطفل أمس وبين هذه القضية التى طلب منه الخليفة أن يحكم فيها ؟
(١٠) هل كان الخليفة راضياً عن حكم هذا الطفل ؟

«حسنًا». أمَّا اليومَ، فأنتَ تقضي بينَ «عليّ كوجْيا» نفسِهِ، وصاحِبِهِ التَّاجِرِ «حسَنٍ» عَيْنِهِ. فتعالَ — يا ولَدِي — فاجْلِسْ إلى جانبي لِتقْضيَ بينَهما قضاءَكَ الحَكيمَ.»

٨ – قاضي الأطفالِ يقضي أمامَ الخليفةِ

جَلَسَ قاضي الأطفالِ إلى جانبِ الخليفةِ، ثُمَّ أمَرَ الخليفةُ بإحضارِ القاضِي الَّذِي بَرَّأَ التَّاجرَ «حسنًا»، كما أمَرَ بإحضارِ «عليّ كوجْيا» وصاحِبِهِ التَّاجرِ «حسَنٍ» وتاجِرَيِ الزَّيْتُونِ.

فلمَّا حضرُوا جميعاً، الْتفتَ الخليفةُ إليْهِمْ وقالَ:

«لِيُفْضِ كُلُّ واحِدٍ منكُمْ بِشَكْواهُ أمامَ هٰذا الطِّفْلِ، فهُوَ نفسُهُ الَّذِي يَقْضِي بينَكُمْ. فإذا عجزَ عنِ القَضاءِ قضَيْتُ أنا بيْنَكُمْ.»

فقصَّ «عليّ كوجْيا» شَكْواهُ، وذكَرَ التَّاجرُ «حسَنٌ» دِفاعَهُ.

ولمَّا أرادَ أنْ يُقْسِمَ باللهِ على بَراءَتِهِ مِنْ تِلْكَ التُّهمَةِ — كما أقسَمَ أمامَ القاضِي الَّذِي برَّأَهُ مِنْ قَبْلُ — الْتفتَ إليْهِ الطِّفْلُ، وقالَ لهُ:

«لا أُرِيدُ منكَ أنْ تُقْسِمَ باللهِ — أيُّها الرَّجُلُ — فلا حاجةَ بنا إلى قَسَمِكَ.»

«الخليفة هارون الرشيد وقاضي الأطفال إلى جانبه يقضي بين التاجر حسن وعلي كوجيا»

ثُمَّ قالَ الطِّفْلُ : « أَيْنَ جَرَّةُ الزَّيْتُونِ ؟ فَإِنِّى أُرِيدُ أَنْ أَراها . » فَقَدَّمَ إِلَيْهِ « عَلِيّ كُوجْيا » جَرَّةَ الزَّيْتُونِ . فَالْتَفَتَ الطِّفْلُ إِلى التاجِرِ « حَسَنٍ » وسَأَلَهُ :

« أَهٰذِهِ هِيَ جَرَّةُ الزَّيْتُونِ بِعَيْنِها ، الَّتى أَوْدَعَها عِنْدَكَ صاحِبُكَ « عَلِيّ كُوجْيا » قَبْلَ سَفَرِه ؟ » فَقالَ لَهُ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » : « نَعَمْ هِيَ بِعَيْنِها . » فَأَمَرَ الطِّفْلُ بِفَتْحِها. ثُمَّ نَظَرَ الْخَلِيفَةُ إِلَى ما فِيها مِنَ الزَّيْتُونِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ زَيْتُونَةً فَأَكَلَها . فَعَلِمَ أَنَّ الزَّيْتُونَ لَمْ يُوضَعْ فى الْجَرَّةِ إِلَّا مُنْذُ زَمَنٍ قَرِيبٍ . وَنادَى الطِّفْلُ تاجِرَىِ الزَّيْتُونِ ، لِيَفْحَصا عَمَّا فى الْجَرَّةِ مِنَ الزَّيْتُونِ . فَلما فَحَصا عَنْهُ قالا لَهُ :

« إِنَّ هٰذَا الزَّيْتُونَ لَمْ يُوضَعْ فِى الْجَرَّةِ إِلَّا هٰذَا الْعامَ . »

« على كوجيا يحضر جرة الزيتون أمام الخليفة »

٩ — ثُبُوتُ التُّهْمَةِ

فَقالَ الطِّفْلُ لِتاجِرَىِ الزَّيْتُونِ : « يَجِبُ أَنْ تَتَثَبَّتا مما تَقُولانِ . » فَقالَ لَه التَّاجِرانِ : « نَحْنُ لا نَشُكُّ فى ذٰلِكَ . »

فَقالَ لَهُما : « إِنَّ عَلِيّ كُوجْيا » يَقُولُ : « إِنَّه وَضَعَ زَيْتُونَهُ فى هٰذِهِ الْجَرَّةِ مُنْذُ سَبْعِ سَنَواتٍ . فَكَيْفَ تَقُولانِ إِنَّ الزَّيْتُونَ قَدْ وُضِعَ فِيها هٰذا الْعامَ ؟ »

فَقال لَهُ التَّاجِرانِ : « لا بُدَّ أَنَّ الزَّيْتُونَ الْجَدِيدَ قَدِ اسْتُبْدِلَ بِالزَّيْتُونِ الْقَدِيمِ . »

فَلَمَّا سَمِعَ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » ذٰلِكَ ، وَرأى التُّهْمَةَ قَدْ لَصِقَتْ بِهِ ، وكُشِفَ الْغِطاءُ عَنْ خِيانَتِهِ ، أَخَذَ يَتَوَسَّلُ إلى الْخَلِيفَةِ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ جَرِيمَتِهِ الَّتى ارْتَكَبَها .

---

٨ — أسئلة

(١) من الذين أمر الخليفة بإحضارهم أمام قاضى الأطفال ؟
(٢) لماذا أمر الخليفة بإحضار القاضى الذى برأ التاجر ؟ (٣) لماذا أمر بإحضار جرة الزيتون ؟
(٤) لماذا استدعى الخليفة تاجرين من تجار الزيتون ؟
(٥) من الذى أمره الخليفة بالقضاء بين المتخاصمين ؟
(٦) هل كان الخليفة واثقاً بذكاء الطفل ؟ (٧) لماذا وثق بذكائه ؟
(٨) لماذا أراد التاجر « حسن » أن يقسم بالله على براءته ؟
(٩) لماذا لم يقبل قاضى الأطفال من التاجر « حسن » أن يقسم؟ (١٠) هل يقسم الرجل الأمين كاذباً؟
(١١) هل يقسم الرجل الخائن كاذباً ؟ (١٢) هل كان الطفل يعتقد الأمانة فى هذا التاجر ؟
(١٣) هل كان الطفل يعتقد أن « على كوجيا » كاذب فى شكواه ؟
(١٤) هل أقر التاجر « حسن » أن « على كوجيا » أودع عنده جرة زيتون ؟
(١٥) لماذا أكل الخليفة زيتونة من الجرة ؟
(١٦) ماذا قال التاجران حين فحصا عن الزيتون الذى فى الجرة ؟

فَلَمْ يَنْطِقِ الطِّفْلُ بِحُكْمِهِ ٱلَّذِى نَطَقَ بِهِ لَيْلَةَ أَمْسِ ، بَلْ قَالَ لِلْخَلِيفَةِ : « لَقَدْ كُنْتُ أَمْزَحُ مَعَ أَصْحَابِي — لَيْلَةَ أَمْسِ — حِينَ أَصْدَرْتُ حُكْمِي . أَمَّا ٱلْيَوْمَ فَالْأَمْرُ جِدٌّ لَا هَزْلٌ .

وَلَيْسَ لِيَ ٱلْحَقُّ فِى أَنْ أَنْطِقَ بِحُكْمٍ يَقْضِى بِحَيَاةِ رَجُلٍ أَوْ مَوْتِهِ . وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكَ — يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ — فَاحْكُمْ بِمَا تَرَى . فَإِنْ شِئْتَ أَمَرْتَ بِصَلْبِهِ ، وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْتَ عَنْ جَرِيمَتِهِ ! »

---

٩ – أسئلة

(١) كيف عرف التاجران أن الزيتون لم يمكث فى الجرة سبع سنوات ؟
(٢) كيف ثبتت التهمة على التاجر « حسن » ؟
(٣) من الذى كشف الغطاء عن خيانة التاجر « حسن » ؟
(٤) كيف أظهر قاضى الأطفال خيانة التاجر « حسن » ؟
(٥) هل استطاع القاضى الأول أن يكشف الغطاء عن خيانة التاجر « حسن » ؟
(٦) هل كان التاجر « حسن » يحسب أن خيانته ستعرف ؟
(٧) متى أدرك التاجر « حسن » أن الخائن لا بد من افتضاح أمره ؟
(٨) هل كانت امرأة التاجر « حسن » راضية عن خيانته ؟ (٩) بماذا نصحت له ؟
(١٠) ماذا قال له « على كوجيا » حين طلب منه دنانيره ؟
(١١) هل رضى التاجر « حسن » أن يرد إلى « على كوجيا » دنانيره ؟
(١٢) متى ندم التاجر « حسن » على عمله ؟ (١٣) هل كان التاجر « حسن » يستحق العفو ؟
(١٤) لماذا لم ينطق الطفل بحكمه بعد أن أظهر خيانة التاجر « حسن » ؟
(١٥) ما الذى قاله قاضى الأطفال للخليفة حين ظهرت خيانة التاجر « حسن » ؟

عَاقِبَةُ الْخِيَانَةِ

١ — صَلْبُ التَّاجِرِ

رأى ٱلْخَلِيفَةُ « هارُونُ ٱلرَّشِيدُ » شناعَةَ ٱلْجُرْمِ ٱلَّذِى ٱرْتَكَبَهُ التَّاجِرُ ٱلْخائِنُ ، وَظَهَرَ له لُؤْمُهُ وَسُوءُ نِيَّتِهِ ، وَإِصْرارُهُ عَلَى ٱلْخِيانَةِ وَٱلْكَذِبِ طُولَ هٰذا الزَّمَنِ .

فَقالَ لَهُ ٱلْخَلِيفَةُ : « أَيْنَ أَخْفَيْتَ دَنانِيرَ « عَلِيّ كُوجِيا » ؟ »

فَذَكَرَ لَهُ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » ٱلْمَكانَ ٱلَّذِى أَخْفاها فِيهِ .

فَأَمَرَ ٱلْخَلِيفَةُ أَحَدَ أَتْباعِهِ بِإِحْضارِها .

ثُمَّ أَعْطَى « عَلِيّ كُوجِيا » دَنانِيرَهُ ، فَفَرِحَ بِها فَرَحًا شَدِيدًا .

ثُمَّ أَمَرَ ٱلْخَلِيفَةُ بِصَلْبِ التَّاجِرِ الْخائِنِ ، جَزاءَ خِيانَتِهِ وَكَذِبِهِ .

وَقَدْ نَدِمَ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » عَلَى خِيانَتِهِ حِينَ لا يَنْفَعُهُ نَدَمُهُ . وَذَكَرَ نَصِيحَةَ ٱمْرَأَتِهِ ، وَتَذَكَّرَ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهِ ، وَفَضِيحَتَهُ بَيْنَ النَّاسِ ؛ فَبَكَى بُكاءً شَدِيدًا ، وَطَلَبَ ٱلْعَفْوَ ، فَلَمْ يَقْبَلِ الْخَلِيفَةُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ .

وَحِينَئِذٍ صُلِبَ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » — كَما أَمَرَ ٱلْخَلِيفَةُ — وَلَقِيَ جَزاءَ

خِيانَتِهِ وكَذِبِهِ ، وَأَصْبَحَتْ قِصَّتُهُ عِظَةً (عِبْرَةً) لِكُلِّ مَنْ سَمِعَها مِنَ النَّاسِ .

٢ — مُكافَأَةُ الطِّفْلِ

وَلَقَدْ مَدَحَ الْخَليفَةُ هٰذا الطِّفْلَ ؛ لِما أَظْهَرَهُ مِنْ ذَكائِهِ فى أَثْناءِ حُكْمِهِ فى هٰذِهِ الْقَضِيَّةِ ، وَأَظْهَرَ لَهُ إِعْجابَهُ بِهِ ورِضاهُ عَنْهُ ، لِبُعْدِ نَظَرِهِ وَثَباتِهِ فى أَثْناءِ قَضائِهِ .

وَأَعْطاهُ كِيسًا فِيهِ مِائَةُ دِينارٍ ، مُكافَأَةً لِذَكائِهِ .

وَقَدْ أَخَذَ الطِّفْلُ هٰذِهِ الْمُكافَأَةَ فَرِحًا ، وَشَكَرَ الْخَليفَةَ « هارُونَ الرَّشِيدَ » عَلَى تِلْكَ الْمُكافَأَةِ ، وَدَعا لَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ

« الطفل وهو فرح بمكافأته وتقدير ذكائه »

١ — أسئلة

(١) لماذا أمر الخليفة بصلب التاجر « حسن » ؟ (٢) من الذى أخفى دنانير « على كوجيا » ؟
(٣) لمن أعطى الخليفة الدنانير ؟ (٤) لماذا ندم التاجر « حسن » على خيانته ؟
(٥) هل حذره « على كوجيا » هذه العاقبة السيئة ؟
(٦) مم كانت تخشى امرأة التاجر « حسن » حين هم بفتح الجرة ؟
(٧) كيف لقى التاجر « حسن » جزاء خيانته ؟ (٨) لماذا بكى التاجر « حسن » ؟
(٩) هل عفا الخليفة عنه ؟ (١٠) من الذى أمر بصلب التاجر « حسن » ؟

إلى بَيْتِهِ مَسْرُورًا ، لِيَقُصَّ عَلَى أَهْلِهِ وَأَصْحابِهِ ذٰلِكَ الْخَبَرَ السَّارَّ .

وَلَمَّا خَرَجَ الطِّفْلُ ، الْتَفَتَ الْخَلِيفَةُ إِلَى الْقاضِى الَّذِى بَرَّأَ التّاجِرَ « حَسَنًا » مِنْ قَبْلُ ، وَقالَ لَهُ :

« أَرَأَيْتَ كَيْفَ أَظْهَرَ هٰذا الطِّفْلُ — بِذَكائِهِ وفِطْنَتِهِ — جَرِيمَةَ التّاجِرِ الْخائِنِ الَّذِى بَرَّأْتَهُ ؟ »

فاعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْقاضِى ، وشارَكَ الْخَلِيفَةَ فى إِعْجابِهِ بِذَكاءِ الطِّفْلِ وبُعْدِ نَظَرِهِ .

٣ — خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

شاعَتْ فى « بَغْدادَ » قِصَّةُ هٰذا التّاجِرِ وَ« عَلِى كُوجْيا » — كَما شاعَتْ فِى الْبُلْدانِ الْمُجاوِرَةِ لَها — وَأَصْبَحَ النّاسُ يَتَناقَلُونَها ، وَيَقُصُّها الْآباءُ عَلَى الْأَبْناءِ ، حَتّى وَصَلَتْ إِلَيْكَ ، أَيُّها الْقارِئُ الصَّغِيرُ .

٢ — أسئلة

(١) لماذا شكر الخليفة الطفل ؟ (٢) بماذا كافأه الخليفة ؟
(٣) ماذا قال الخليفة للقاضى الذى برأ التاجر « حسناً » ؟ (٤) لماذا اعتذر القاضى للخليفة ؟
(٥) أين ذهب الطفل بعد أن أخذ المكافأة ؟ (٦) كم ديناراً كانت فى الكيس ؟
(٧) من الذين أراد الطفل أن يقص عليهم قصته السارة ؟
(٨) لماذا أنت معجب بذكاء قاضى الأطفال ؟

وَقَدْ مَضَى عَلَى هٰذِهِ ٱلْقِصَّةِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَلَمْ تَنْتَهِ فَضِيحَةُ ٱلتَّاجِرِ ٱلْخَائِنِ .

• • •

وَكَانَ ٱلْأَطْفَالُ يَجْتَمِعُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي « بَغْدَادَ » وَغَيْرِهَا مِنَ ٱلْبِلَادِ ، لِيُمَثِّلُوا — فِي ٱللَّيَالِي ٱلْمُقْمِرَةِ — قِصَّةَ « عَلِيّ كُوجِيَا » وَٱلتَّاجِرِ « حَسَنٍ » ، كَمَا مَثَّلَهَا قَاضِي ٱلْأَطْفَالِ وَأَصْحَابُهُ .

القصة التالية

مدينة النحاس

محفوظات

قِصَّةُ ٱلْبَازِ وَٱللَّقْلَقِ

قَنَصَ ٱلْبَازُ قُبَّرَهْ   وَعَلَا ٱلْبِشْرُ مَنْظَرَهْ(١)

فَانْبَرَى لَقْلَقٌ لَهُ ،   وَرَمَى ٱلْبَازَ بِالشَّرَهْ(٢)

قَالَ : « أَطْلِقْ سَرَاحَهَا   تَأْتِ بِرًّا وَمَأْثَرَهْ »(٣)

---

(١) « قَنَصَ » : صادَ . و « البازُ » : نوعٌ مِنْ أنواعِ الصَّقْرِ . و « القُبَّرَةُ » : نوعٌ مِنْ أنواعِ العَصَافِيرِ .

(٢) « انبَرَى » : اندَفَعَ . و « اللَّقْلَقُ » : طائرٌ طويلُ العُنُقِ والرِّجْلَيْنِ يُوصَفُ بالذَّكاء . و « الشَّرَهُ » : شِدَّةُ الحِرْصِ والإقبالِ عَلَى الأَكْلِ .

(٣) « المأثرةُ » : المَكْرُمَةُ والصُّنْعُ الجَمِيلُ .

صَوْتُها ساحِرٌ ، فَلا تَحْرِمِ النّاسَ مَصْدَرَهْ
ضَعْفُها ظاهِرٌ ، وَفيكَ صِيالٌ وَمَقْدِرَهْ(١)
فَأَحْبُها نِعْمَةَ الْحَيا ةِ جَميلًا فَتَشْكُرَهْ . »(٢)

* * *

هَزِئَ الْبازُ قائِلًا : « سَيِّدِي : أَلْفَ مَعْذِرَهْ !
غَيْرَ أَنِّي تَريبُني فَعْلَةٌ مِنْكَ مُنْكَرَهْ(٣)
ضِفْدِعٌ — بَيْنَ مِخْلَبَيْكَ — تُزَجِّيهِ كَالْكُرَهْ(٤)
ضَعْفُهُ ظاهِرٌ ، وَفيكَ صِيالٌ وَمَقْدِرَهْ
فَأَحْبُهُ نِعْمَةَ الْحَيا ةِ جَميلًا فَيَشْكُرَهْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ — إِنْ أَرَدْ تَ — طَريقًا مُيَسَّرَهْ
فَافْعَلِ الْخَيْرَ بادِئًا ثُمَّ لُمْنِي عَلَى الشَّرَهْ »

---

(١) « الصِّيالُ » : الْمُدافَعَةُ والْمُغالَبَةُ والْقَهْرُ .
(٢) « أَحْبُها » : أَعْطِها وامْنَحْها .
(٣) « تَريبُني مِنْكَ » : تُشَكِّكُني فيكَ ، وَتُخَوِّفُني مِنْكَ .
(٤) « تُزَجِّيهِ » : تَدْفَعُهُ وَتَرْميهِ .

* * *
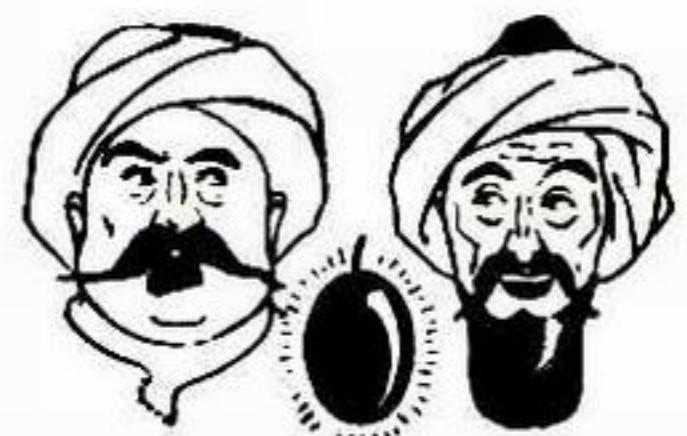
كَمْ خَطيبٍ — عَلَى الْمَكا رِمِ — قَدْ حَثَّ مَعْشَرَهْ(١)
إِنْ رَأَى ناكِبًا عَنِ الْ خَيْرِ — فِي النّاسِ — عَيَّرَهْ(٢)
هَنَواتُ الْوَرَى ، يَرا ها ذُنوبًا مُكَبَّرَهْ(٣)
ثُمَّ يُلْفِي ذُنوبَهُ هَنَواتٍ مُصَغَّرَهْ

* * *

مِثْلُ هٰذا مُنافِقٌ ، جَعَلَ النُّصْحَ مَتْجَرَهْ(٤)
نُصْحُهُ كُلُّهُ خِدا عٌ ، وَغِشٌّ ، وَثَرْثَرَهْ !(٥)

---

(١) « حَثَّ مَعْشَرَهُ » : دَعا قَوْمَهُ وَحَضَّهُمْ .
(٢) « النّاكِبُ عَنِ الْخَيْرِ » : الْمُبْتَعِدُ عَنْهُ ، الْمُتَجَنِّبُ لَهُ .
(٣) « الْهَنَواتُ » : الْأَشْياءُ الصَّغيرَةُ ، أَيِ : الذُّنوبُ التّافِهَةُ .
(٤) « جَعَلَ النُّصْحَ مَتْجَرَهُ » : جَعَلَ الْوَعْظَ تِجارَتَهُ وبِضاعَتَهُ .
(٥) « الثَّرْثَرَةُ » : الْكَلامُ الْكَثيرُ الَّذي لا فائِدَةَ مِنْهُ ، وَلا خَيْرَ فيهِ .

قُطوفٌ من الآراء

فى مكتبة الكيلانى للأطفال

« . . . وَهٰكَذا نَجَحْتَ – يا أُسْتاذُ – فِي أَنْ تُحَبِّبَ إِلَى الأَطْفالِ مَكْتَبَتَهُمْ وَتُغْرِيَهُمْ بِالْمُطالَعَةِ . . . »

أحمد لطفى السيد

« . . . وَإِنِّى لَأَرْجُو أَنْ يَأْتِىَ الْيَوْمُ الَّذِى تَصِيرُ فِيهِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ سَلِيقَةً عِنْدَ مُتَعَلِّمِينا . فَإِذا قُيِّضَ لَها ذٰلِكَ كانَ الْفَضْلُ راجِعاً – فِى مُعْظَمِهِ – إِلَى كُتُبِ الأُسْتاذِ الْكِيلانِىِّ . . . »

دكتور على مصطفى مشرفة

« . . . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلأُسْتاذِ الْكِيلانِىِّ إِلَّا أَنَّهُ الْمُبْتَكِرُ فِى وَضْعِ مَكْتَبَةِ الأَطْفالِ بِلِسانِ النّاطِقِينَ بِالضّادِ ، لَكَفاهُ فَخْراً بِما قَدَّمَهُ لِرَفْعِ ذِكْرِهِ ، وَما أَحْسَنَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَعَصْرِهِ . . . »

خليل مطران

رقم الإيداع	٥٦٩٣ / ١٩٩١
الترقيم الدولى	ISBN 977 - 02 - 3379 - X

٢٠٠ / ٩١ / ١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)